موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام	الشيخ خليل رزق
رئيس التحرير	السيد علي عباس الموسوي
مديرة التحرير	إيفا علوية ناصر الدين
المدير المسؤول	الشيخ محمود كرنيب
إخراج وطباعة	Dbouk international For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام
مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2
تلفاكس: 1471852 961 ـ ص.ب: 24/53
هاتف نقال: 70012526 961
مندوبا البحرين:
* مكتبة بنت الهدى:
البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقـال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330
* دار العصمة:
البحرين ـ السنابس. هاتف نقـال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

www.baqiatollah.net
info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن
موسسة المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

أول الكلام: حبيبُ الله ورسولِه 4
السيد علي عباس الموسوي

في رحاب بقية الله: 8 ألقاب للإمام المهدي عجل الله فرجه 6
الشيخ كاظم ياسين

نور روح الله: خِدَعٌ شيطانية 8

مع الإمام الخامنئي دام ظله: تحت ظلّ التقوى 10

وصايا العلماء: صفات عباد الرحمن: حقيقة العبودية 14
آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

فقه الولي: أحكام اليمين (2/2) 19
استفتاءات جديدة في الغناء والرقص
الشيخ علي حجازي

حكمة الأمير: أعينوني بأربع 24
الشيخ علي ذوعلم

من القلب إلى كل القلوب: أفلا يشكرون 26
سماحة السيد حسن نصر الله

مناسبة: أمير المؤمنين عليه السلام حاكماً 32
الشيخ تامر حمزة

الملف 38

غياب الحياء مجاهرة بمعصية الله 39
تحقيق: يمنى المقداد الخنسا

الحياء والعفاف من الإيمان 44
الشيخ إسماعيل حريري

قيم العفة في المنظور الفردي والاجتماعي 49
د. طلال عتريسي

كيف نربّي أولادنا على العفّة والحياة؟ 55
أميرة برغل

مناسبة: العترة والقرآن في وصية الإمام الخميني قدس سره 62
آية الله الشيخ جوادي آملي

آداب ومستحبات: رجب الأصب 66
السبد ربيع أبو الحسن

أمراء الجنة: الشهيد المجاهد: علي بهيج شمس الدين (سامر قاسم) 70
نسرين إدريس قازان

مقابلة: جورج جرداق لبقية الله: إنه العظمة بذاتها 74
حوار: ولاء إبراهيم حمود

شباب 80
ديما جمعة

قراءة في كتاب: الإرهاب والعنف 84
إبراهيم منصور

أدب ولغة: كشكول الأدب 88
فيصل الأشمر

الصحة والحياة: أمراض الغدة الدرقية 92
د. هاجر بلوط

حول العالم 97
حوراء مرعي

إنترنت 100
نشاطات 102
المسابقة 103
بأقلامكم 105
الواحة 108
الكلمات المتقاطعة 110
فيصل الأشمر

آخر الكلام: حجاب بلغة السفور 112
إيفا علوية ناصر الدين

حبيبُ اللـــه ورســـولِـــه

السيّد علي عباس الموسوي

قلائل أولئك الذين مرُّوا في تاريخ البشريَّة وتمكَّنوا من أن يعبروا الأجيال والأُمَم والحضارات والثقافات والديانات، فكانوا أكبر من الأمم والحضارات ومن تاريخها، ومن هؤلاء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

فعظمة هذا الإنسان كانت حاضرةً في نفس كلٍّ من قرأ سيرته ومسيرته وكلماته، في حياته منذ بداية الإسلام وحتّى استشهاده، سواء من اتَّفق معه في الدِّين والاعتقاد أو من خالفه أو اختلف معه.

ولم يقف كون عليٍّ عليه السلام على ملة الإسلام، بل إماماً في هذه الملّة، عائقاً أمام الاعتراف بعظمة هذا الإنسان.

وأمَّا من لم يعرف علياً عليه السلام فلا يسعه إلا أن يقرأ ما كُتِبَ عنه عليه السلام مع ملاحظة مَنْ كَتَب عنه عليه السلام ليعترف بعظمة هذا الإنسان.

فأين سرّ عظمة هذا الإنسان؟

تتعدّد الإجابات، فبعضهم يرى في إنسانيّته السبب والمعبر الذي دخل من خلاله قلوب الناس كلّ الناس، وبعضهم يرى ذلك في صدقه مع ذاته ومع الآخرين، وبعضهم يرى ذلك في مدّة خلافته وسلطانه والطريقة التي مارس فيها السلطة والحكم، وبعضهم يرى ذلك في كلماته التي تحمل أعمق المعاني وأعظم الأفكار التي ترتبط بجوهر الإنسانيّة.

إنّ هذا كلّه صحيح، وذلك لأنّ باب النفوذ إلى عقول الناس وامتلاك قلوبها لا

يسلك طريقاً واحداً، بل له طرق متعدّدة، ولذا كان رأي صاحب كلِّ رأي في عليٍّ عليه السلام نابعاً ممَّا يراه هو من عظمةٍ في عليٍّ عليه السلام. وعليٌّ عليه السلام قد جمع العظمة في هذه الأمور كافّة.

ولكنّ هذه الأجوبة تقصر عن أن تقدّم الإجابة الشافية، ولذا كان لا بدّ لمن يبحث عن حقيقة عظمة هذا الإنسان أن ينطلق من الدّين الذي آمن به عليٌّ عليه السلام.

إنّ ذلك يكمن في آيةٍ من كتاب الله عزّ وجل وهي قوله تعالى ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (آل عمران: 31).

عظمة عليٍّ عليه السلام في أنّه حبيب الله؛ ولأنّه حبيب الله كان حبيباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن ذلك إلا لأنّه كان تابعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

إذاً، عظمة عليٍّ عليه السلام في الاتّباع.

فالاتّباع جعل علياً عليه السلام فاتح خيبر، فوصفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنّه رجل يحب الله ورسولَه ويحبه الله ورسولُه.

والاتّباع جعل علياً عليه السلام هازم الأحزاب وموهن كيدها في معركة الأحزاب.

والاتّباع هو الذي جعل علياً عليه السلام يلجأ إلى الصمت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنّه كان مأموراً بذلك.

وهذا الاتّباع هو الذي افتخر به علي عليه السلام، فقال: «ولقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كلِّ يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به»[1].

وفي عظمة عليٍّ عليه السلام وفي اتّباعه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم درسٌ لكلِّ إنسانٍ أن لا يعلو ولا يترفّع، بل يرى في اتّباعه العلو والرفعة.

وفي اتّباع علي عليه السلام بيانٌ مختصرٌ وواضحٌ لكلِّ إنسانٍ بأنَّ وصوله إلى صفة حبيب الله ورسوله أمرٌ ممكنٌ شرطَ الاتّباع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج 2، الخطبة 192، ص 157.

8 ألقاب للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

الشيخ كاظم ياسين

لقد زخرت الثقافة الإسلامية بأسماء وصفات للإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف، ومن هذه الأسماء: صاحب الأمر، الحجة، الخلف الصالح، المأمول، صاحب الشامة.

صاحب الأمر: سُمّيَ صاحب الأمر؛ لأنه الإمام الحق الذي فرض الله تعالى طاعته على العباد فهو من أولي الأمر أي الذين يحق لهم الأمر والنهي والتصرف؛ لأن الله عزّ وجلّ جعل لهم ذلك، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (الشعراء: 4)، روى ابن أبي عمير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تخضع رقابهم يعني بني أمية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر عليه السلام»[1]. أو صاحب الأمر الموعود بإقامة دولة العدل، فقد روى الكليني، عن شعيب بن أبي حمزة قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: لا، قلت: فولدك؟ قال: لا، قلت: فولد ولدك؟ قال: لا، قلت: فولد ولد ولدك؟ قال: لا، قلت: فمن هو؟ قال: الذي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً لعلى فترة من الأئمة يأتي كما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بُعث على فترة»[2].

الحجة: حجة الله بمعنى غلبة الله وتسلّطه على الخلائق، وبواسطة ظهوره المبارك يتحقق القسط والعدل، وقد نُقش خاتمه (أنا حجة الله)، وسُمِّيَ الحجة لأنه حجة الله على العالمين، وبه يحتج الله تعالى على خلقه، فلا يكون لهم الغدر في معصية وعدم امتثال ما أمرهم به.

الخلف الصالح: أي الخلف الصالح لجميع الأنبياء والأوصياء السالفين، وعنده جميع علومهم وصفاتهم وخصائصهم، والمواريث الإلهية التي تنتقل من واحد إلى آخر. روى ابن الخشاب عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «يقال كنية الخلف الصالح أبو القاسم وهو ذو الاسمين»[3].

سمى اللّه المهدي المنصور، كما سمي أحمد ومحمداً ومحموداً، وكما سمي عيسى المسيح عليه السلام

المأمول أو المؤمل: لأن الناس تأمل به ظهور الحق واستمرار الإمامة، عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام حين ولد الحجة: «زعم الظلمة أنهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل، فكيف رأوا قدرة اللّه؟ وسماه المؤمل»[4].

المنصور: عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً﴾ (الإسراء: 23) قال: «الحسين عليه السلام ﴿فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ قال: سمى اللّه المهدي المنصور، كما سمى أحمَد ومحمداً ومحموداً، وكما سمّى عيسى المسيح عليه السلام»[5].

صاحب الشامة: عن أبي وائل قال: «نظر أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى الحسين عليه السلام فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم سيداً وسيخرج اللّه من صلبه رجلاً باسم نبيكم، يشبهه في الخَلْق والخُلُق، يخرج على حين غفلة من الناس وإماتة للحق، وإظهار للجور، يفرح بخروجه أهل السماوات وسكانها وهو رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين لفخذه اليمنى شامة أفلج الثنايا يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[6]. وعن أبي بصير قال: «قال أبو جعفر عليه السلام أو أبو عبد اللّه عليه السلام: يا أبا محمد بالقائم علامتان: شامة في رأسه وداء الحزاز برأسه، وشامة بين كتفيه، من جانبه الأيسر، تحت كتفه الأيسر ورقة مثل ورقة الآس»[7].

صاحب الزمان: والمراد من كونه صاحب الزمان أنه الإمام المفترض الطاعة في هذا الزمان أو أنه صاحب زمان الظهور حيث يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وهو الزمان الموعود. روى ابن الخشاب، قال: «حدثنا صدقة بن موسى، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام قال: الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي وهو صاحب الزمان وهو المهدي»[8].

المضطر: في تفسير قوله تعالى ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ (النمل: 62) فإنه حدَّث الحسنَ بن علي بن فضال، عن صالح بن عقبة عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «نزلت في القائم عليه السلام، هو واللّه المضطر إذا صلى في المقام ركعتين ودعا اللّه فأجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض»[9].

الهوامش

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 9، ص 228.
(2) الكافي، الكليني، ج 1، ص 341.
(3) بحار الأنوار، م. س، ج 51، ص 31.
(4) م. ن، ج 50، ص 314.
(5) م. ن، ج 51، ص 31.
(6) كتاب الغيبة، النعماني، ص 221.
(7) م. ن، ص 224.
(8) بحار الأنوار، م. س، ج 51، ص 43.
(9) م. ن، ص 48.

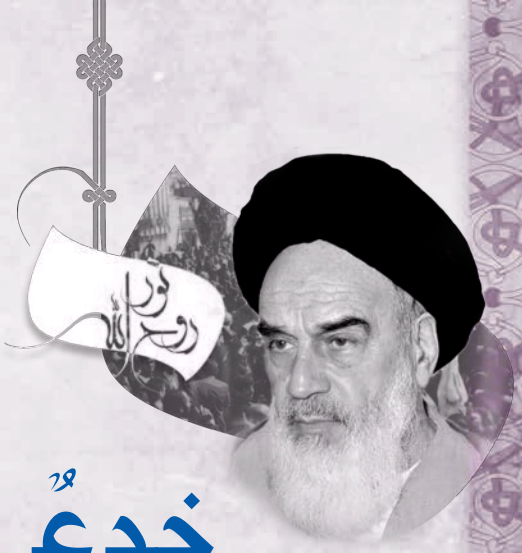

خدعٌ شيطانية

اعلم أنَّ خدع النفس الأمارة بالسوء وخدع شيطان النفس والمحيط كثيرة. فما أكثر ما يبتعد الإنسان عن الله باسم الله واسم الخدمة لخلق الله، وينساق نحو نفسه وآمالها! لذا كانت مراقبة النفس ومحاسبتها في تشخيص طريق الأنانية عن طريق الله من جملة منازل السالكين، وفّقنا الله وإيّاكم لبلوغ ذلك.

وساوس شيطان النفس

وما أكثر ما يخدعنا شيطان النفس ـ نحن الشيوخ وأنتم الشبّان ـ بوسائل مختلفة؛ فهو دائم الملاحقة لنا، يواجهنا ـ نحن الشيوخ ـ باليأس من الحاضر، فينادي: لقد فاتكم العمر، وتصرّم وقت الإصلاح ومضت أيّام الشباب التي كان ممكناً فيها الاستعداد والإصلاح، ولا قدر لكم في أيام ضعف الشيخوخة هذه على الإصلاح، فقد استحكمت جذور شجرة الأهواء والمعاصي في جميع أركان وجودكم وتشعّبت فروعها، فأبعدتكم عن اللياقة بمحضره جلّ وعلا، وضاع كلّ شيء! فما أحرى أن تستفيدوا من هذه الأيام الباقية من أعماركم أقصى ما تمكن الاستفادة، وهكذا.

انتبهوا.. أيُّها الشباب!.

وقد يتصرف الشيطان معنا أحياناً بنفس الطريقة التي يتصرف بها معكم أيها الشبان، فهو يقول لكم: أنتم شبان، ووقت الشباب هذا هو وقت التمتع والحصول على اللذات، فاسعَوا الآن إلى ما يساهم في إشباع شهواتكم، ثم توبوا إن شاء الله في أواخر أعماركم، فإن باب رحمة الله مفتوح والله أرحم الراحمين. وكلما زادت ذنوبكم، فإن الندم والرغبة

في الرجوع إلى الحق سيزدادان، وسيكون التوجه إلى الله تعالى أكبر والاتصال به جلّ وعلا أشدّ، فما أكثر أولئك الذين تمتعوا في شبابهم، ثم أمضَوا آخر أيامهم بالعبادة والذكر والدعاء وزيارة مراقد الأئمة عليهم السلام والتوسل بشفاعتهم، فرحلوا عن هذه الدنيا وهم سعداء!

تماماً، هكذا يتصرف معنا نحن الشيوخ، فيأتينا بأمثال هذه الوساوس فيقول لنا: ليس معلوماً أن تموتوا بهذه السرعة، فالفرصة ما زالت موجودة، فلْتؤجّلوا التوبة إلى آخر العمر، فضلاً عن أن باب شفاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام مفتوح، وأن أمير المؤمنين عليه السلام لن يتخلى عن محبيه ويتركهم يتعذبوا، فسوف ترونه عند الموت، وسوف يأخذ بأيديكم، وأمثال هذه الوساوس الكثيرة التي يلقي بها في سمع الإنسان.

فلينتبه الشّبان، وليحذروا من الوقوع تحت تأثير الوساوس النفسانية والشيطانية، فالموت قريب منهم ومن الشيوخ على حدٍّ سواء. وأيّ من الشبان يستطيع الاطمئنان إلى أنه سيبلغ مرحلة الشيخوخة؟! وأيّ إنسانٍ مَصونٌ من حوادث الدهر؟! بل قد يكون الشبان أكثر تعرضاً لحوادث الدهر من غيرهم.

لا تغترّوا بالشفاعة

أيضاً، فإن الأمر سيخرج من أيديهم بمجرد انتقالهم من هذا العالم. والتعويل على شفاعة أولياء الله عليهم السلام، والتجرؤ على ارتكاب المعاصي من الخدع الشيطانية الكبرى. وتأمّل أنت، يا من تُعَوّل على شفاعتهم غافلاً عن الله ومتجرئاً على المعاصي، تأمّل في سيرتهم، وانظر في أنينهم وبكائهم ودعائهم وتحرّقهم وذوبانهم أمام الله، واعتبر من ذلك.

فضلاً عن هذا، فإن الآيات التي وردت في القرآن الكريم حول الشفاعة لا تبعث ـ بعد التأمل فيها ـ الاطمئنان في الإنسان، قال تعالى: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَ بِإِذْنِه**﴾ (البقرة: 255)، وقال: ﴿**وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَ لِمَنِ ارْتَضَى**﴾ (الأنبياء: 28). وأمثال ذلك من الآيات التي تثبت موضوع الشفاعة، ولكنها في الوقت نفسه لا تبعث الاطمئنان لدى الإنسان ولا تسمح له بالاغترار بها؛ لأنها لم توضح من هم أولئك الذين ستكون الشفاعة من نصيبهم، أو ما هي شروطها، ومتى تكون شاملة لهم.

نحن نأمل الشفاعة، ولكن ينبغي أن يدفعنا هذا الأمل نحو طاعة الحق تعالى، لا نحو معصيته.

الهوامش

(1) تفسير الآلوسي، الآلوسي، ج 19، ص 135.

مع الإمام الخامنئي

تحت ظلّ التقوى

إن شهر رجب هو شهر جلاء القلوب وتطهير الروح، شهر التوسل والخشوع والذكر والتوبة وصقل النفس وجلائها من المعاصي والذنوب والآثام.. وكل ما في شهر رجب من الأدعية والاعتكاف والصلاة وسائل وسبل تساعدنا على جلاء قلوبنا وأنفسنا، وتعيننا لكي ننأى بها عن المآثم والمعاصي، ولكي نعمل على تطهير أرواحنا.

وهذه فرصة كبيرة بالنسبة لنا، خصوصاً للذين يوفَّقون إلى الاعتكاف في هذه الأيام.

وأما يوم الثالث عشر من رجب فهو ذكرى الميلاد المبارك لأمير المؤمنين عليه السلام الذي يمثّل هامة الكرامة الإنسانية، وأسوة الحلماء على مرّ التاريخ، وإمام الصالحين والمتقين والمؤمنين والصادقين على مدى العصور.

من التعاليم الربَّانية

ولكي نستلهم الدروس من هذا اليوم ـ وهو ما نحن بأمسّ الحاجة إليه حالياً ـ أتعرض هنا باختصار إلى درسٍ من دروس هذا الإمام العظيم، ألا وهو درس التقوى.

إنّ التقوى هي الدرس الخالد الذي كان يردده دائماً أمير المؤمنين عليه السلام، فلو راجعتم نهج البلاغة ستدركون أنّه عليه السلام لم يَدْعُ إلى شيء بمقدار ما دعا إلى التقوى.

إنّ التقوى في الواقع هي من أهمّ المحطات البارزة في

حياة أمير المؤمنين عليه السلام العملية، وفي تعاليمه الربانيّة.

والتقوى تعني مراقبة النفس. فعلى العبد أن يراقب نفسه دائماً، أعماله وسلوكياته، أن يراقب عينه ولسانه وسمعه ويده، كما يراقب قلبه، وينتبه إلى عدم تغلغل الخصال الحيوانية إلى نفسه، وعدم الميل إلى الهوى أو الانجذاب إلى المظاهر التي تؤدي به إلى الهاوية، فلا يضمر الحسد ولا يتمنى الشرّ لغيره، كما لا يسمح للوساوس بالتطرّق إلى فؤاده، وعليه أن يهتم لأن يكون قلبه مسرحاً للفضائل ولذكر الله ولحبّ أوليائه وعباده، وأن يراعي التقوى في الفكر والعقل، بأن يصون العقل من الانحراف والوقوع في الأخطاء والمزالق. وعليه فإنَّ المراقبة المستمرة للجوارح والقلب والفكر والعقل، من التقوى.

طريق النجاة

إنَّ الكثير من الأعمال التي نرتكبها والمزالق التي نقع فيها تنشأ من عدم المراقبة، والكثير من المعاصي تصدر عنّا لا بقصدٍ سابق، وإنما نغفل عن أنفسنا فنقع في الغيبة والتهمة وبثّ الشائعات والكذب، وهكذا الأمر بالنسبة إلى أيدينا وأعيننا.

إذاً، الغفلة هي التي توقعنا في البلاء.

فلو أننا راقبنا أعيننا وألسنتنا وأيدينا وأحكامنا وكتاباتنا وكلامنا، فسنكون بمنأى عن كثيرٍ من الأخطاء والذنوب الكبيرة والصغيرة.

ولو أننا راقبنا أفئدتنا، لَما ترسّخ الحسد وإرادة الشر وسوء الظن والحقد والبخل والمخاوف الواهية والطمع بالأمور الدنيوية، والتعرّض لأعراض الآخرين وممتلكاتهم.

إنّ هذه المراقبة تعتبر طريق العبد إلى النجاة، وإن العبد

إنَّ المراقبة تعتبر طريق العبد إلى النجاة، وإنه ليحصل على حسن العاقبة من خلالها

ليحصل على حسن العاقبة من خلال هذه المراقبة ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف: 128). ولو توفرت هذه المراقبة لدى العبد، فَسَتَقِلّ نسبة احتمال وقوعه في المعصية، كما تثبت العدالة للعبد من خلالها وتنشأ استقامة الإنسان والأمة والمطالبة بالحق واتّباعه من هذه المراقبة.

فإنَّ المراقبة والتقوى هما أُمّ كلّ الفضائل. فعندما نراقب تشرع أفكارنا بالعمل، وتُصان قلوبنا من الخطأ، ولا تقع جوارحنا وأعضاؤنا في الخطأ أو الزلل.

إنَّ الدنيا والآخرة تحت ظلّ التقوى. هذا هو درس أمير المؤمنين عليه السلام، ونحن في أمسّ الحاجة إليه، اليوم ودائماً.

شدائد الأمة ترتفع بالتقوى

لو كانت الصفة العامة في الأمّة الإسلامية هي التقوى لأمكنها التحرك في الأزمات، ولتغلّبت على المشاكل ولم تتغلّب المشاكل عليها.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من أخذ بالتقوى عزبت عنه الشّدائدُ بعد دُنُوِّها»[1].

فلو أنَّ فرداً ـ وأقول: ولو أنَّ شعباً ـ اتَّخذ من التقوى طريقاً له واتقى فسوف تبتعد عنه المشاكل حتى لو كانت قريبة منه، «وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها وأسهلت له الصعاب بعد تعقيدها»[2]، وهذه هي الحقيقة.

إنَّ الشعوب المسلمة ليس لديها حالياً ما تقوله تجاه القوى العالمية، فلا تمتلك علماً كافياً ولا إبداعاً أو تقدماً، ولا مهارةً في المجالات السياسية المختلفة، فلماذا نحن متخلِّفون؟ لأننا تركنا التقوى، وهذه هي الشدائد التي تُرتفع من خلال التقوى.

أضف إلى ذلك أنَّ الصمود والثبات ناتج عن التقوى أيضاً.

كرّار غير فرّار

إنَّ من ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام أنه «كرّار غير فرّار».

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من أخذ بالتقوى عزبت عنه الشّدائدُ بعد دُنُوِّها»

وقد لقبه النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بذلك. وهذا لا يختص بساحة الحرب، فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام كرّاراً غير فرّار في جميع الميادين الإنسانية، فكان مقداماً ومقتدراً ومفكراً لا يعرف التراجع.

إنَّ المواقف الصلبة والثبات على المبادئ الصحيحة التي يلزم الاعتقاد بها، والوقوف بوجه الانحرافات والمعاصي والمساوئ والمظالم وانعدام العدل يُمثّل ما اتصف به أمير المؤمنين عليه السلام من كونه كرّاراً غير فرّار.

ولو أنكم تدرسون سيرة أمير المؤمنين عليه السلام ستجدون أنَّ هذه الصفة ملازمة له طوال حياته.

وهنا يكمن علاجنا؛ فإن كنت تريد أن تبقى حياً وعزيزاً ومتقدماً من الناحية العلمية والعملية، وإن كنتم تريدون أن يكون شبابكم مرفوعي الرأس، وإذا أردتم أن يكون غَدُكم مشرقاً، فلا بدّ أن تكونوا مستقيمين ناشطين وأن تكونوا كرارين، لا تعرفون التّعب، وتواصلون السير إلى أهدافكم، وسيكون مستقبل هذه الأمة بعد ذلك مشرقاً.

فيا أبنائي الأعزاء! ادخلوا ميادين العلم والعمل والسياسة وخدمة النّاس، وغيرها من ميادين الخير، وزيّنوا أنفسكم بالصلاح والتقوى وامضوا قُدماً.

اللهم اروِ قلوبنا بسحاب رحمتك وفضلك.. اللهم خلّصنا من ظلمات أفكارنا وشرور أنفسنا..

اللهم اجعلنا من المؤمنين الأتقياء حقيقة..

الهوامش

(1) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج 2، خطبة 198، ص 174.

(2) م.ن.

صفات عباد الرحمن
حقيقة العبودية

آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

حملت الآيات القرآنية العديد من المفاهيم التربوية ومنها الآيات (63 ـ 77) من سورة الفرقان التي تعرضت لصفات عباد الرحمان والتي سوف نستعرضها في حلقات. اتبع القرآن الكريم أساليب تربوية متعدّدة. ولعل من أبرز خصائصها أنها تساهم في ترغيب الآخرين في السعي لتحصيل بعض الصفات. وقد تختلف الآيات الشريفة التي تتناول تلك الصفات بالإجمال أو التفصيل، وهذا حسب ما يقتضيه مقام القرآن وبلاغته.

تحدّث القرآن الكريم في أماكن متعددة عن الإنسان تحت عنوان «عباد» وأضافها إلى «الرحمان»، حيث تشير هذه المسألة إلى أن عبودية الله قد تكون أمراً تكوينياً خارجاً عن خيارات الإنسان، وقد تكون أمراً تشريعياً وهي تعني أن يجعل الشخص نفسه عبداً لآخر.

الأسلوب الترغيبي للقرآن في ذكر أوصاف أهل الفلاح

من الأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم أن يأتي على ذكر صفة ما بحيث يؤدي ذكرها إلى ترغيب الآخرين بها. مثلاً جاء في بداية سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ألم*ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: 2)، فتحدث عن المتقين ثم بدأ بتعداد أوصافهم: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ*وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة:4). ثم بيّن أنّ الذين يحوزون هذه الصفات هم من المهتدين ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: 5). ونشاهد هذا الأسلوب في العديد من السور القرآنية الأخرى كسورة لقمان... كذلك جاء في سورة البقرة: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ...﴾ (البقرة: 177)، ثم قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: 177).

عندما يحاول الإنسان المقارنة بين هذه المجموعة من الآيات الشريفة يجدها متطابقة، وأما الخلاف بينها فهو بالإجمال والتفصيل. وقد يضيف إليها صفةً خاصةً حسب ما يقتضيه المقام، مثلاً يتحدث بعد عددٍ من الصفات عن المفلحين، ففي

اتبع القرآن الكريم أساليب تربوية متعدّدة في ترغيب الآخرين في السعي لتحصيل بعض الصفات

بداية سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ نجد أن النتيجة ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ...﴾، وفي أواخر سورة البقرة نقرأ ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة:5)... ثم يذكر في كل مورد مجموعة من الصفات التي تختلف عن الآخر بما يقتضيه المقام.

العناية الخاصة للباري في إطلاق عباد الرحمان

بدايةً نشير إلى أن القرآن الكريم تحدث في أماكن عديدة حول الناس تحت اسم «العباد»، إلا أنّه أضاف إليها تارة «الله»: ﴿عِبَادَ اللهِ﴾، وتارة ثانية الرحمان: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ وتارة ثالثة أضاف إليها ياء المتكلم: ﴿عِبَادِي﴾ وتارة ذكرها مع الألف واللام: ﴿وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران: 15)، أو الضمير المتصل: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾ (الإسراء: 17).

الواضح أنه عندما يتم إضافة ياء المتكلم إلى كلمة «عباد» فهذا يعني أن لها قيمةً وعنايةً خاصّتين، أو أنّه أريد منها توضيح مسألةٍ خاصّة. جاء في العديد من الآيات الشريفة عبارة «عبادي»، و«عبادي» لا تساوي الناس، بل «عبادي» تمتلك معنى خاصاً يحمل نوعاً من الترغيب في التوجه نحو الله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي*وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر: 30).

الفرق بين معنى الإطلاق العام والخاص في القرآن الكريم

استعمل القرآن الكريم المفاهيم على شكلين: عام وخاص. والمعنى العام يشمل الجميع، وعكسه الخاص إذ يصدق على مصداقٍ واحد. مثال ذلك استعمال القرآن عبارة «الولاية» على نحوين: عام وخاص. الولاية العامّة الإلهية لجميع الناس ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لله الْحَقِّ﴾ (الكهف: 44)، والولاية الخاصة التي ليست لجميع الناس: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البقرة: 257). في

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ المقصود منها أن عبادي مشمولون بالرحمة الإلهية الخاصة وهم يمتلكون لياقة إدراك الرحمة الإلهية اللامتناهية

الأولى تشمل الولاية الجميع حتى الكافرين وفي الثانية فإن الكافرين لا مولى لهم.

وتسري المسألة على عبارة «العباد»، فقد تكون شاملة للجميع: ﴿وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران: 15) أي المؤمن والكافر والفاسق والفاجر، وقد يكون لها معنى خاص: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ حيث يختلف معنى العباد هنا عن الأماكن الأخرى. فالمقصود منها هنا أن عبادي مشمولون بالرحمة الإلهية الخاصة وهم يمتلكون لياقة إدراك الرحمة الإلهية اللامتناهية.

العبودية التكوينية والعبودية التشريعية

قد يلحظ من «العبد» المفهوم التكويني؛ أي عبودية الإنسان لله، وذلك بشكلٍ تكوينيّ خارج عن اختياره، فلا أحد يمكنه الخروج عن مُلك الله، لأن كل ما يملكه العبد ملك الله وهو الذي أعطاه للعبد.

وقد تكون العبودية اختياريةً (تشريعية) أي أن يقبل شخص عبودية نفسه، فيلتزم بمقتضياتها. طبعاً لا تكون كافة المخلوقات على هذا النحو. ويلزم من هذه العبودية العبادة؛ فالعبادة من مادة «العبد».

عبادة الهوى وعبادة الله

الناس قسمان، بعضهم يكون عبداً لله وبعضهم الآخر عبداً للنفس أو الشيطان. جاء في القرآن الكريم: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ*وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (يس:60 ـ 61). أما كيف يكون الشخص عبداً لله أو عبداً للشيطان، فهذا بحث طويل

لا يسع المقام ذكره، إلا أنه يجب القول: إن عبد الله هو الذي يتبع الله والرسول ﷺ، والذي يخالف أمر الله وأمر رسوله ﷺ هو عبد للشيطان. ونفهم من الآيات الشريفة أن اتباع هوى النفس من جملة مصاديق عبادة الشيطان.

الناس إما عُبّاد لله، وإما عُبّاد للأهواء وللشيطان. وقد تحدث القرآن الكريم حول عبّاد الأهواء، فجاء في سورة الفرقان: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (الفرقان: 43 ـ 44).

وجاء في آية أخرى قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ﴾ (الجاثية: 23). فالإنسان إما عبدٌ لله أو للأهواء ولا وجود لطريقٍ ثالثٍ بينهما.

عبادة غير واعية

بعض الناس قد حرّر نفسه من قيد العبودية، وقرّر أن يتّخذ بنفسه كافّة قراراته، فهو عبد لنفسه، أي لهوى النفس، يخطّط لها ويضلّها. وهذا ما يريده الشيطان، فهم بذلك يتصورون أنهم أحرار وما هم كذلك؛ لأن الحرّ من كان عبداً لله. لأن الحرية الحقيقية لا تتحقّق إلا في ظل العبودية لله.

يتحدث القرآن الكريم عن أن الإنسان إما أن يكون عبداً لله أو عبداً للشيطان، وإما أن يكون أسلوبه وسلوكه العملي موافقاً لأوامر الله ومنخرطاً في طاعته أو العكس من ذلك إذ يكون موافقاً للشيطان.

وتشير مسألة اتخاذ معبود إلى مقدار المعرفة والجهل الذي يحيط بالإنسان. والمسلم الذي يتخذ الله معبوداً ويقوم بما تستلزمه العبودية من العبادة وغيرها، فإن هذا ينطلق من معرفةٍ ووعي، لأننا نتصوّر وجود موجودٍ كاملٍ بالمطلق وشريفٍ يكون وجودنا منه، ونحن نظهر له كامل الخضوع، فهذه هي العبودية الواعية. فإذا فُقد الاعتقاد فقدت العبادة. وعكس هذه العبادة، عبادة الشيطان. ومن غير الواضح مقدار المعرفة والوعي عند الإنسان الذي يعبد الشيطان.

أحكام اليمين [2/2]

الشيخ علي حجازي

تحدثنا في العدد السابق عن أحكام الحلف باليمين في الإسلام، وذلك من خلال حكم اليمين وشروط انعقادها. وفيما يلي نستكمل الحديث عن باقي أحكامها الشرعية.

شروط الحالف باليمين

يشترط في الحالف خمسة أمور:

الأوّل: البلوغ.

الثاني: العقل.

الثالث: الاختيار.

فلا تنعقد اليمين من الصغير، والمجنون، والمكرَه.

الرابع: القصد، فلا تنعقد يمين السكران، ولا الغضبان في شدّة الغضب، فيما إذا كان الغضب سالباً للقصد، بحيث لم يكن واعياً ومميّزاً لما يقول، وأمّا إذا لم يكن الغضب سالباً للقصد فتنعقد اليمين.

الخامس: انتفاء الحجر في متعلّق اليمين، فلا تنعقد اليمين من الممنوع من التصرّف فيما مُنع فيه، فلو حُجر عليه في ماله (كالمفلس) فلا تصحّ يمينه بما يتعلّق بالمال؛ لأنّه ممنوع من التصرّف في أمواله. وهذا هو معنى الحجر، الذي هو المنع.

نعم تنعقد يمينه فيما لم يُحجر عليه فيه، فيصحّ للمفلس، مثلاً، أن يُقسم بأن يصلّي ركعتين.

يمين الولد

إذا أراد الولد المكلّف أن يحلف يميناً ففي المسألة ثلاث صور:

الأولى: إذا منعه والده من اليمين فلا تصحّ يمينه.

الثانية: إذا أذن والده له باليمين تنعقد يمينه، ويجب على الولد الوفاء بها. ويحقّ للوالد أن يحلّ يمين ولده بعد الإذن، فتنحلّ إذا حلّها الوالد.

الثالثة: إذا لم يأذن الوالد ولم يمنع لا تنعقد اليمين. إذاً يكون انعقاد يمين الولد المكلّف في حالةٍ واحدة وهي ما إذا أذن له والده بذلك.

يمين الزوجة

أ. حكم الزوجة مع زوجها كحكم الولد مع والده، فإذا أذن الزوج لزوجته باليمين تنعقد يمينها، وإذا منعها الزوج لم تنعقد اليمين، وكذا لا تنعقد اليمين إذاً لم يأذن الزوج ولم يمنع.

ب. إذا أذن الزوج لزوجته في اليمين، يحق له بعد ذلك أن يحلّ هذه اليمين، فإذا حلّها تنحلّ.

ج. لا يسقط إذن الأب في يمين البنت ولو تزوّجت، نعم إذا تزوّجت احتاجت في يمنيها إلى إذن الأب والزوج، فإذا طلّقت بائناً اكتفت بإذن الأب. والمطلّقة رجعياً لها حكم الزوّجة ما دامت في العدّة.

لا تنعقد اليمين إذا لم يأذن الزوج ولم يمنع

بعض أحكام اليمين

يمين الطلاق

لا تنعقد اليمين بالطلاق، بأن يقول: «زوجتي طالق إن فعلتُ ذلك»، أو «إن لم أفعل ذلك»، فلا تؤثّر مثل هذه لا في حصول الحنث، ولا في ترتّب إثم أو كفّارة، ولا يُلزم بالطلاق، فهذه اليمين باطلة من الأساس.

الحلف بالبراءة

يحرم ولا يجوز الحلف بالبراءة من الله (تعالى)، أو من رسوله صلى الله عليه وآله، أو من الأئمة عليهم السلام، أو من الدِّين، كأن يقول: «برئت من الله، أو من دين الإسلام إن فعلت كذا»، ولا يترتّب عليه كفّارة، فهو باطل، ويأثم حالفه.

تعليق اليمين على مشيئة الله

إذا علّق اليمين على مشيئة الله ـ تعالى ـ، كأن يقول: «واللهِ لأفعلنّ كذا إن شاء الله» ففيها صورتان:

الأولى: إذا كان المقصود التبرّك بهذه الكلمة فتنعقد اليمين.

الثانية: إذا كان المقصود التعليق على مشيئة الله لا مجرّد التبرّك فلا تنعقد اليمين.

المخالفة غير العمديّة

مخالفة اليمين عن جهلٍ أو نسيانٍ أو اضطرارٍ أو إكراهٍ لا حنث فيها ولا كفّارة، بل يبقى وجوب الوفاء ثابتاً، ولا يجوز الحنث عن عمدٍ واختيار.

الحنث مرّة

يتحقّق الحنث بالمخالفة مرّةً واحدة، فلو حنث مرّةً تنحلّ اليمين، ولو كرّر المخالفة لم يحنث إلا مرّة واحدة، فلا تتكرّر الكفّارة، فالحنث أوّل مرّة عليه كفّارة، ولكنّ اليمين تنحلّ بهذا الحنث، وبعد الحنث تكون اليمين باطلة كأنّها لم تكن موجودة.

كفّارة اليمين

أ. كفّارة اليمين هي كفّارةٌ صغيرة، وهي مخيّرةٌ ومرتّبة، وهي عتق رقبة، أو إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، فإن عجز عن هذه الخصال يجب أن يصوم ثلاثة أيّام متتابعة. وبما أنّ الرقبة غير موجودة في عصرنا فيقتصرُ على الإطعام أو الكسوة في المرتبة الأولى.

ب. يتخيّر في الإطعام الواجب بين إشباع المساكين وبين التسليم إليهم، والإشباع لا يتحدّد بمقدار، بل المطلوب أن يأكلوا حتّى يشبعوا. وأمّا في التسليم فلا بدّ من ثلاثة أرباع الكيلوغرام من الطعام على الأقلّ لكلّ مسكين، ولا تكفي القيمة، بل لا بدّ من تسليم الطعام لهم.

ج. إذا قبض المسكين الطعام يصير ملكاً له، ويجوز أن يأكله أو يبيعه أو يفعل به ما يشاء.

د. يعتبر في الكسوة أن تكون ما يعدّ لباساً عرفاً، من

كفارة اليمين هي: عتق رقبة، أو إطعام عشرة مساكين، أو صيام ثلاثة أيّام متتابعة

غير فرق بين الجديد وغيره، بشرط أن لا يكون ممزّقاً، ولا بالياً ينخرق بالاستعمال، والأحوط وجوباً أن يكون ممّا يستر عورته.

يمين المناشدة

تعريفها

يمين المناشدة هي ما يكون مع طلبٍ وسؤال، تكون مع المناشدة لشخصٍ لحثّه على إنجاح المقصود، كقول السائل: «أسألك باللّهِ أن تفعل كذا».

حكمها

لا تنعقد يمين المناشدة، ولا يترتّب عليها شيء من إثم أو كفّارة، لا على المحلف في إحلافه، ولا على المحلوفٍ عليه، فلو خالف المحلوف عليه ولم يلتزم بما طُلب منه وتخلّف عن الإجابة على الطلب فلا شيء عليه، لا إثم ولا كفّارة. وهذه اليمين مكروهة أيضاً.

يمين التأكيد

تعريفها

تقع هذه اليمين للتأكيد، وتحقيقاً للإخبار بوقوع شيء في الماضي أو الحاضر، أو في المستقبل، كأن يقول: «واللّهِ لقد حصل كذا».

حكمها

أ. لا تنعقد هذه اليمين، ولا يترتّب عليها شيء من الكفّارة، نعم إذا كانت اليمين كاذبةً وعن عمدٍ فإنّ حالفها يأثم.

ب. هذه اليمين إذا كانت صادقةً فهي مكروهة، نعم لو قصد بها دفع مظلمة عن نفسه، أو عن غيره من إخوانه تجوز بلا كراهة، بل قد يجوز لذلك الحلف كاذباً عند عدم إمكان الدفع إلا بها، بل ربّما تكون اليمين الكاذبة واجبة لدفع ظالم عن نفسه، أو عرضه، أو عن نفس مؤمن، أو عرضه، ولا بدّ من أن ننتبه حتّى لا نقع في الحرام.

استفتاءات جديدة

في الغناء والرقص

1. غناء النساء في الأعراس

لا يجوز للنساء في الأعراس الغناء والموسيقى المحرّمان، يعني في وقت الزفاف، فما يكون حراماً في غير الأعراس يكون حراماً في الأعراس، فلم يعد هناك استثناء في الأعراس. إذاً لا فرق في الغناء والموسيقى المحرّمين للنساء بين مجلس العروس وغيره.

2. رقص النساء

إنّ رقص النساء أمام الرجال حرام، وأمّا رقص المرأة أمام النساء ففيه صورتان:

الأولى: إذا صدق عليه عنوان اللهو. كما إذا تبدّل مجلس النساء إلى مجلس رقص فالأحوط وجوباً تركه، بلا فرق في ذلك بين مجلس العروس وغيره.

الثانية: إذا لم يصدق عليه عنوان اللهو فيجوز.

3. رقص الرجال

يحرم على الرجال كلّ ما يصدق عليه أنّه رقص على الأحوط وجوباً.

فالدبكة إذا صدق عليها أنّها رقص عرفاً فالأحوط وجوباً على الرجال تركها.

ملاحظة: لا بدّ من التحذير من أنّ البعض يستسهل القول بأنّ الدبكة ليست رقصاً، وهذا غير دقيق، فالكثير من مصاديق الدبكة قد يصدق عليها عرفاً أنّها رقص، فلا بدّ من التشخيص بموضوعيّة وحذر.

أعينوني بأربع

الشيخ علي ذوعلم

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أعينوني بورعٍ واجتهاد وعفّةٍ وسداد»[1].

إن ارتباط الإنسان المعنوي مع الإمام والقائد هو أساس الإمامة والقيادة، وإلا لم يبقَ أيُّ معنى ومصداق لمفهوم الإمامة والقيادة. وأما الاختلاف في العلاقة بين الإمام والمأموم وامتيازها عن كافة الروابط والعلاقات الأخرى، كالعلاقة بين الطالب والأستاذ أو الولد ووالديه مثلاً، فهو في الارتباط الفكري والعملي، الذي يشكّل نوعاً من الاتصال المعنوي بين الإمام والمأموم. وكلّما كان هذا الارتباط أكثر استحكاماً وعمقاً كانت النتيجة زيادةً في السمو والكمال، وكان القرب أكثر وضوحاً بين الإمام والمأموم. والحاصل أن هذا الارتباط هو الذي يؤدي إلى نيل الكمال المطلوب والسعادة الأبدية.

من وجهة نظر الإمام علي عليه السلام لكل مأموم إمامٌ يقتدي به ويقتبس من نور علمه. ويتمثل جوهر الإمامةً والولاية بهذا الارتباط العلمي والعملي مع الإمام. وتظهر عظمة الإمام في عظمة عمله وسلوكه الذي يبقى بعيداً عن قدرة المأموم في الوصول إليه، وهذا ما أشار إليه عليه السلام عندما قال: «ألا وإنكم

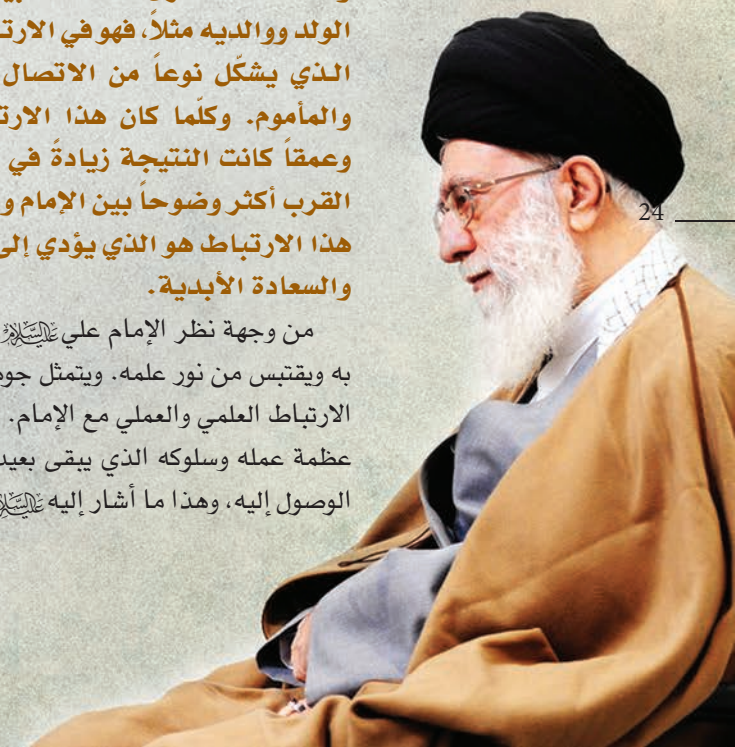

لا تقدرون على هذا» [2]. فماذا يجب أن نعمل؟ هنا يوضح الإمام عليه السلام: «أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد».

ذكر الإمام عليه السلام الورع؛ لأنّه وسيلة تزكّي وتطهّر روح الإنسان وترفعه من مستوى الماديّة والحيوانيّة إلى الأفق الإنساني، وتُلحقه بركب مسيرة الخلافة الإلهيّة. فالورع هو الخوف من الله تعالى والابتعاد عن معصيته والالتزام بالتقوى، وهو مراقبة النفس من الوقوع في الأفكار والأقوال والسلوكيات السيئة. ومن دونه لا يمكن لأي سعي أو جهد أن يؤدي إلى سعادة وفلاح الإنسان.

كما أنَّ الاجتهاد أساس لقيام علاقة سويّة بين الإمام والمأموم، وهو يكون بالسعي وبالجهد وبالعمل الدؤوب والجادّ للوصول إلى السموّ والسعادة؛ وبالإقدام على صناعة الذات من خلال مجاهدة النفس، وبالسعي للتغلب على الشهوات والأهواء الحيوانيّة غير المحدودة.

ويحصل الاجتهاد من خلال الجدّ، مع التمرُّن والتكرار والمراقبة والثبات، ويترسّخ بالمحاسبة وبالعزم.

ولا يمكن الوصول إلى الكمال الإنساني من دون العفّة، لهذا يعتقد الإمام عليه السلام أنَّ العفَّة والطهارة هما زكاة الجمال.

فالعفّة، بما تعنيه من طهارةٍ وحفظٍ للذات أمام الشهوات، وامتلاكٍ لزمام النفس، هي وسيلة لصيانة النفس وطهارتها من الملوثات والموبقات والمنعطف الأساس الذي يحوِّل النفس نحو الميول الإنسانية العالية.

أمَّا إشارة الإمام عليه السلام إلى السَّداد، فهي تأكيدٌ منه عليه السلام على أهميَّة الثبات وصدق القول والعمل وضرورة خلوّهما من العيب والنقص. ومقتضى السداد هو مراقبة الكلام حتى لا يصدر خلاف رضا الله تعالى، والدقة لتجنّب كونه ضعيفاً لا أساس له.

بهذه الخصال الأربع: الورع، الاجتهاد، العفة والسداد في القول والعمل، يوصينا الإمام علي عليه السلام كي نكون من شيعته الملتزمين طريق الطاعة والولاية.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج 3، كتاب رقم 44 إلى عثمان بن حنيف واليّ البصرة، ج 3، ص70.

(2) م. ن.

أفلا يشكرون*

سماحة السيد حسن نصر الله

تعتبر النِّعَم من موارد الاختبار الإلهي التي يتعرّض لها الإنسان في حياته. والنِّعَم لها آداب في كيفية التعاطي معها، فكما أن الصبر من مستلزمات النجاح في الابتلاء بالمصائب، فكذلك الشكر هو من مستلزمات النجاح في تلقي النِّعَم الإلهية.

إنَّ الله تعالى يختبر عباده بالنعمة والمنحة، كما يختبرهم بالمصيبة والنَّقمة والمحنة.

يقول الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدىً وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ**﴾ (لقمان: 20).

هذه من الآيات التي تتحدث عن نِعَم الله ـ سبحانه ـ على عباده.

في اختبار النِّعم يبتلينا الله بما أنعمَ ليختبرنا كيف سنتصرَّف. وإذا راجعنا الآيات والأحاديث الشريفة، نحصل

على مجموعة عناوين حول النّعم الإلهية وكيفية التصرّف بها، نبدأ بعرضها على النحو التالي:

أوّلاً: علينا أنْ نشعر بالنِّعَم الإلهيّة ونعترف بها، فنحن نغفل عن الكثير من نِعَم الله علينا. لذا يجب أن نذكّر أنفسنا بها دائماً.

ثانياً: علينا أن نسلِّم، أيضاً، بأنّ هذه النِّعَم هي من الله عزّ وجلّ، فما من فضلٍ أو حسنةٍ إلا هي من عند الله.

أمَّا السبب في ضرورة الالتفات إلى تذكُّر النِّعمة فذلك لأننا نغفل عنها لكوننا اعتدنا عليها فلم نعد نراها، إذ تصبح أمراً طبيعياً. لقد أنعم الله علينا بالوجود وخلَقنا في أحسن تقويم، وزوَّد أجسادَنا بكلّ ما نحتاج إليه، أعطانا البصر لنرى ونتمتَّع بكلّ شيء في هذا الكون، فالعين وسيلة لاختبار العلم والمعرفة والهداية، وكذلك وهَبنا ـ سبحانه ـ بقية الحواسّ، وأعطانا من الطاقات الروحية ما يمكّننا من التمتُّع بالنِّعَم المادية والروحية، فكما أنّ هناك لذّات مادية، هناك أيضاً لذّات روحية. فإحساس الإنسان بكرامته وكرم الله عليه يولّد لديه لذّة روحية. أمَّا الشعور بالمعصية والذلّ فهو نقص معنوي وألم روحي.

إنّ التمتُّع بالصحّة وسلامة العقل والروح من نِعَم الله علينا، وكذلك وجود الرسل والأنبياء والأولياء الصالحينَ، من النعم

إحساس الإنسان بكرامته وكرم اللّه عليه يولّد لديه لذّة روحية. أمَّا الشعور بالمعصية والذلّ فهو نقص معنوي وألم روحي

الإلهية. يقول تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم: 34).

ومن نِعَم الله ـ سبحانه ـ دفعُه عنا بعض المصائب والبلاءات. فإذا كنّا في بلدٍ ليس فيه زلازل أو براكين أو فيضانات، فهذا أيضاً من نِعَم الله.

شكرُ المنعم

ثالثاً: بعد معرفة تلك النِّعم ونسبتها إلى الله، يبقى علينا أن نشكره على نِعَمه. والقرآن يذكّرنا في أكثر من سورة قرآنية بضرورة الشكر: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ و﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾. وفي بعض الآيات هناك أمر بالشكر: ﴿اشكُرُوني﴾ وَ﴿اشْكُرُوا للهِ﴾ وَ﴿كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾. وقد مدح تعالى بعضَ أنبيائه بالاسم كإبراهيم عليه السلام ونوح عليه السلام من خلال صفة الشكر. كما ندّد بالعباد الذين لا يشكرون في قوله: ﴿أَفَلاَ يَشْكُرُونَ﴾ (يس: 35)، وقوله: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (النمل: 40). أمّا السبب في الحضّ على الشكر فلأن بالشكر تدوم النِّعَم، بل تنمو وتتكاثر. قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم:7). ونحن لدينا أدعية الشاكرين، ومناجاة الشاكرين. أن نقول: «الشكر لله»، فهذا من الشكر.

إنَّ إظهار النعمة والتحدُّث بها يجب أن يكون ضمن ضوابط الاعتدال

رابعاً: أن نُحدِّثَ بالنعمة؛ فإن الشعور بالنعمة ومعرفتها ونسبتها إلى الله تعالى، هذا كله شيء داخلي ويبقى الانطلاق للإظهار. يقول تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى:11). فإذا كان الإنسان غنياً وراح يتذمَّر ويُنكر، فهذا خلاف شكر النِّعَم. جاء في بعض الروايات أنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنَّ الله يحب أن يرى نعمته على عبده»[1].

والتحدُّث عن النعمة لا يعني أن نُخبر الناس بها، بل أن نُظهرها في حياتنا ليرى الله أثر نعمته علينا. هذا الموضوع سأتوسَّع به قليلاً من أجل المفاهيم الخاطئة والشائعة بين الناس. إنَّ إظهار النعمة والتحدُّث بها يجب أن يكون ضمن ضوابط الاعتدال، أي بدون

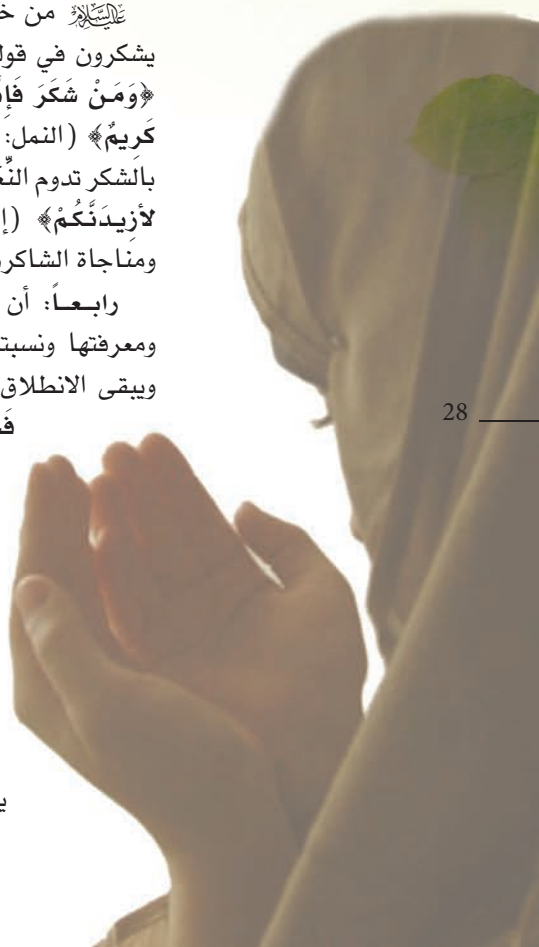

بَطَر وإسراف وتضييع. في سُنن أبي داود، عن أبي الأحوص عن أبيه أنه أتى النبيَّ في ثوب دون (عتيق رثّ غير مناسب) فسأله النبيُّ: «ألَكَ مال؟ قال: نعم. قال ﷺ: أيُّ مال؟ فقال الرجل: آتاني الله من الإبل والخيل والرقيق. فقال ﷺ: إذا آتاك الله مالاً فلْيُرَ أثرُ نعمة الله عليك وكرامته»[2].

الله يحب الجمال والتجميل

الناس يتحدثون عن الزهد والتديُّن والوَرع، بأن يرتدي الواحد منهم ثياباً رثَّة ممزَّقة، ولا يضع الطِّيب، ويبقى بدون استحمام. ليس هذا ما أراده الله. يقول الإمام علي عليه السلام: «إنَّ الله يحب الجمال والتجميل، ويُبغض البؤس والتباؤس»[3]. إنَّ الله يكره أن يُظهر الإنسان نفسه فقيراً، وهو ليس كذلك. حتى إضاءة السراج قبل غروب الشمس تنفي الفقر، وتزيد في الرزق. وقد كان الإمام عليه السلام فيما رُوي عنه يضيء السراج قبل غروب الشمس لأنّ به إظهاراً للنِّعَم. وهذا ليس إسرافاً.

إنَّ اللّه يحب الجمال والتجميل، ويُبغض البؤس والتباؤس

وقد ورد بأسانيد مختلفة في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على عاصم بن زياد الذي كان من الأغنياء، ولكنه لبس العباء وترك الملاء فشكاه أخوه الربيع بن زياد إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قد غَمَّ أهله وأحْزَنَ ولده بذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «عليَّ بعاصم بن زياد، فجيء به، فلما رآه عبس في وجهه، وقال له: أما استحييت من أهلك؟ أما رحمت ولدك؟ أترى الله أحلّ لك الطيبات وهو يكره أخذك منها؟ أنت أهون على الله من ذلك، أوليس الله يقول: ﴿**وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ*فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ**﴾ (الرحمن: 10ـ11)؟ وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ (الضحى: 11). فقال عاصم: يا أمير المؤمنين فعلى ما اقتصرت في مطعمك على الجشوبة وفي ملبسك على الخشونة؟ فقال: ويحك إن الله عزَّ وجلَّ فرض على أئمة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ[4] بالفقير فقره، فألقى عاصم بن زياد العباء ولبس الملاء»[5].

خامساً: الحفاظ على النِّعم وعدم التفريط بها وإهدارها هو من الواجبات تجاه الله عزّ وجلّ. فلا يجوز، مثلاً، أن يقتل الإنسان نفسه أو يُلحق بها الضرر.

كذلك عندما نذهب إلى النِّعم العامَّة التي تُفيد الناس جميعاً كالبيئة وسلامتها، فعلينا جميعاً أن نحافظ عليها. أمّا تخريب البيئة فهو كُفران بهذه النعمة. لذا لا يجوز إهدار الثروات الطبيعية التي هي ملكٌ لجميع الناس. والإسراف بالماء وإهداره غير جائز، وقِسْ على ذلك.

كيف نحافظ على النِّعَم؟

سادساً: عدم استخدام النِّعم بالمعاصي: إذا أردت أن تختم آخرتك بخير، فعظِّم آلاء ربِّك، وحافظ على نعمائه، ولا تستبدلها بالمعاصي.

يا بن آدم، تسألني فأمنعك لعلمي بما ينفعك، ثمّ تلح عليّ بالمسألة فأعطيك ما سألت فتستعين به على معصيتي، فأهمّ بهتك سترك، فتدعوني فأستر عليك، فكم من جميلٍ أصنع معك وكم من قبيح تصنع معي [6].

علينا أن نحافِظ على نعمة الصحة والعافية، فلا نأكل الحرام. وإنّ من يملك المال لا يجوز له استغلاله في الفتنة والنميمة وقتل الناس. ويجب ألا يستخدم الإنسان قوّته وجاهه وماله في معصية الله؛ فإن هذا يسلب النِّعم.

سابعاً: إنّ استعمال النِّعم في طاعة الله وإعمار الدنيا والآخرة، من أعظم مصاديق الشكر، ومنها: خدمة الناس وقضاء حوائجهم، إغاثة الملهوف، كفالة اليتيم، الدفاع عن المظلومين والمضطَهدين والمعذَّبين، إصلاح ذات البين، توحيد الكلمة ودفع الكيد. يقول الرسول ﷺ: «إنّ لله عباداً خصَّهم بالنِّعم، يُقرُّها فيهم (يجعلها عندهم) ما بذلوها في خدمة الناس، فإذا منعوها عن الناس حوَّلها عنهم إلى غيرهم»[7].

الدنيا المذمومة

ثامناً: إنّ الله تعالى قال: أنا مَنْ أعطاكم النِّعم، فاشكروها بألسنتكم، واذكروها واحفظوها وحدِّثوا الناس بها، وَلْتَظْهَرْ في وجودكم، وحياتكم، واستخدموها في الطاعات. والنِّعَم كثيرة كذلك، فإنّ نسبةَ ما حرَّمه الله علينا ـ مقارَنةً بما حلَّله لنا ـ ضئيلةٌ جداً لا تُذكَر. فالأصل هو الحلِّيَّة. ولكنَّ الله تعالى يُحذّرنا من أن نتعلَّق روحيّاً وجسديّاً بهذه النِّعم. يجب أن لا نصبح

أسارى وعبيداً لها وأن لا نحوّل السلطة والمال إلى إلهٍ يُعبَد.

هذا هو المعنى الحقيقي للدنيا التي يحذّرنا منها الله. سبحانه ـ ورسوله ﷺ والأمير عليه السلام. التحذير من الدنيا ليس بمعنى ألا نملك المال والدار أو أن لا يكون لدينا زوجة وأولاد.. بل كلّ هذا مطلوب ومُستحبّ وفي بعض الأحيان واجب، فإنه: «ليس الزهد أن لا تملك شيئاً، بل الزهد أن لا يملكَكَ شيء»[8].

يُكتب على بعض القصور: «لو دامت لغيرك ما وصلَتْ إليك». ومع ذلك فإنّ كثيراً من السلاطين والحكّام يعيشون حياة الخالدين. ولكنَّ السلطة لا تدوم، وكذلك الصحّة والمال.. هذه هي الدنيا المتقلّبة من حالٍ إلى حال. ﴿**وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾ (آل عمران: 14).

وبما أَن هذه الدنيا فانية فلِمَ تربط نفسك ومصيرك بنعَم زائلة؟!. هذه هي مشكلة الناس حتى أيام الرسل والأنبياءً والأولياء والأئمّة عليهم السلام ودعاة الإصلاح. عندما سقط إبليس في الامتحان الأوّل نتيجة العجرفة ورفض السجود لآدم عليه السلام، وضع هدفاً نصب عينيه، وقد أعطاه الله وقته ليبتليه ويبتلينا به. قال (إبليس) ﴿**فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ (الأعراف: 16). فشأن إبليس هو إضلال الناس، وغوايتُهم، وأهم سلاح في يده هو الدنيا بمُغرياتها.

وفي الختام نذكّر أنه عندما نشكر الله، الله يشكرنا. وشكرُه لنا بأن يزيد علينا نعمه، أن يزيدنا عزّةً وكرامةً ومنعةً وتماسكاً وعافيةً في الدين والدنيا والآخرة، إن شاء الله.

أسألُ الله أن يجعلنا من الشاكرين لأنعمه، بالقول والفعل والعاطفة واللسان والعمل، وأن يُبقينا عبيداً له وحده، وأن لا يجعلنا،- في يوم من الأيام- عبيداً لحُطام هذه الدنيا الفانية، وأن نكون مع الحق ونصرة الحقّ، ومع أوليائه نقدّم الحقّ لتكون لنا عمارةٌ في الدنيا، وعمارةٌ في الآخرة أيضاً.

الهوامش

(*) كلمة ألقاها سماحة السيد حسن نصر الله في 2 محرم 1432هـ.
(1) ميزان الحكمة، الشيخ محمد الريشهري، ج 4، ص 3316.
(2) م. ن.
(3) الأمالي، الشيخ الطوسي، ص 275.
(4) تَبَيَّغَ الدمُ بفلان: ثار به حتى غلبه.
(5) الكافي، الشيخ الكليني، ج 1، ص 410.
(6) الجواهر السنيّة، الحر العاملي، ص 88.
(7) الرسالة السعدية، العلّامة الحلّي، ص 163.
(8) ميزان الحكمة، م.س، ج 4، ص 299.

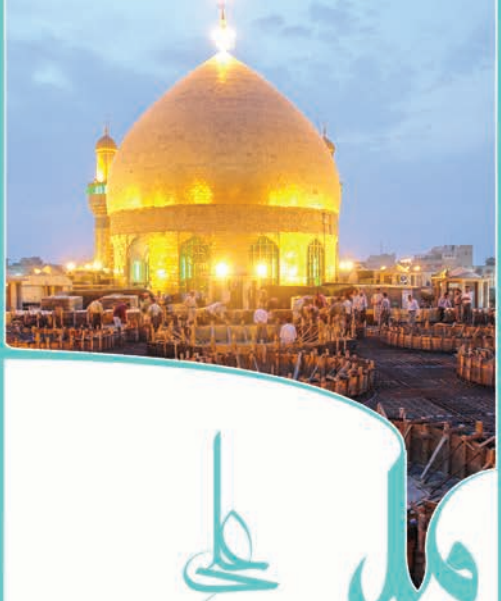

أمير المؤمنين عليه السلام حاكماً

الشيخ تامر محمد حمزة

بالرغم من المدّة القصيرة لحكومة أمير المؤمنين عليه السلام التي لم تتجاوز الأربع سنوات وسبعة أشهر، فقد قدَّم نموذجاً عملياً ونظرياً في الحكم والإدارة، وهما يعدَّان من أهم الأهداف للأنبياء عليهم السلام على مر التاريخ. وقوامهما العلم والعدل من جهة، والاقتصاد والقوة من جهةٍ أخرى.

ولذا كانت شخصية أمير المؤمنين الحاكمية تجلياً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحديد: 25). وقد قرن عليه السلام تجربته الفريدة بنظريّةٍ شاملةٍ لكل جوانب الحكومة، ومنسجمةٍ مع

الأبعاد الرباعية لعلاقة الإنسان مع ربه ونفسه ومع الطبيعة والناس.

وأمَّا الخطوات العملية لتلك الشخصية الحاكمية فظهرت خلال مرحلتين.

الأولى: شخصيَّته خلال فترة تولّيه للخلافة

إنَّ أسباب تولّي أمير المؤمنين عليه السلام للحكومة معروفة تاريخياً؛ حيث إنه جاء بناء لطلب الناس بعد مقتل الخليفة الثالث. وقد وجدوا فيه الحاكم العادل والواعي والقادر على حلِّ كلِّ التعقيدات التي تراكمت بسبب السياسات السابقة على عهده، علماً أنه لم يكن يرغب بالتصدي؛ لأنه لا يستطيع أن يحكم مجتمعاً له رؤيته وثقافته المكتسبة من العهود الماضية حيال الحكَّام والناس والثروات التي بين أيديهم. وهنا يقول: «فما راعني إلا والناس كعرف الضبع [1] إليّ ينثالون [2] من كلّ جانب، حتى لقد وُطئ الحسنان، وشُقَّ عطفاي [3] مجتمعين حولي كربيضة [4] الغنم» [5].

إذاً، التحديات أمامه صعبةٌ وخطيرة، فمن جهةٍ يريد أن يربي الناس على ثقافةٍ مغايرةٍ لما تربوا عليه سابقاً، من إلغاء الفوارق الاجتماعية والقضاء على التمايز العنصري، والتساوي في العطاء بين الشريف والوضيع، ومن جهةٍ أخرى يريد وضع نُظُم وقوانين جديدة تتعلق بالإدارة والحقوق والاقتصاد.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن في العدل سعة ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيق»

وأما شخصيته عليه السلام بالنسبة لمبدأ المساواة، فيقول: «الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه» [6]. وأما بالنسبة لأموال الخزينة فيقول: «وكل مال أعطي من مال الله فهو مردود في بيت المال فإنَّ الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تُزُوِّج به النساء ومُلك به الإماء وفُرِّق في البلدان لرددته، فإنَّ في العدل سعة ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيق» [7].

وأمَّا بالنسبة للعمل الإداري، فعمد إلى عزل العناصر الفاسدة وتطهير المواقع من الأفراد المفسدة لأنه يرى أن تولّي أمر الأمة من قبل السفهاء والفجار يؤدي إلى انهيار الدولة واقتصادها وإليه يشير بقوله: «ولكني آسى أن يلي أمر هذه

الأمة سفهاؤها وفجارها؛ فيتخذوا مال الله دولاً، وعباده خولاً، والصالحين حرباً، والفاسقين حزباً» [8].

ثمَّ عمد عليه السلام إلى تعيين رجالٍ معروفين بنزاهتهم، أمثال عثمان بن حنيف وسهل بن حنيف ومالك الأشتر وقيس بن سعد بن عبادة وغيرهم.

وبما أنه عليه السلام كان يعتبر أنَّ الحكم ضرورةٌ اجتماعية بغية حفظ النظام العام انطلاقاً من قوله: «لا بدَّ للناس من أمير برٍّ أو فاجر» [9]؛ ولأنَّه يرى عدم جواز السكوت على الاستبداد والظلم انطلاقاً من قوله: «أما والذي فلق الحبة وبرأ النَّسَمة [10] لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظة [11] ظالم وسغب [12] مظلوم» [13]، كان قبوله بتولي الخلافة وممارسة السلطة من خلال الإصلاحات التي تم ذكرها.

الثانية: كلماته عليه السلام حول الحكومة وشخصية الحاكم

أولاً: يحتاج النظام العام والمحافظة عليه بنظر الإمام عليه السلام إلى رؤيةٍ اصطُلح عليها بالإمامة، حيث يقول: «الإمامة نظام الأمة» [14].

ثانياً: يعتبر الإمام عليه السلام أنَّ المقوِّم الأساس للأمة وضمانة إصلاحها هو العدل، وإليه أشار بقوله: «العدل قوام الرعية» [15]، وقوله: «الرعية لا يصلحها إلا العدل» [16].

ثالثاً: يرى عليه السلام أنَّه يوجد فرق كبير بين تسخير الدولة بكلِّ مكوناتها وإمكانياتها في خدمة الدين وبين تسخير الدين وجعله مجرّد غطاء لممارسة السلطة، وهنا يقول: «من جعل ملكه خادماً لدينه انقاد له كل شيء» [17] ويقول: «الملوك حماة الدين» [18].

رابعاً: يرى الإمام عليه السلام أنه يجب أن توفِّر الحكومة لرعيتها التربية والتعليم لرفع الجهل عنهم، ولمعرفة الحدود والوقوف عندها، وهنا يقول: «وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا» [19].

خامساً: الاهتمام بعمارة الأرض والبلاد وتوفير الأمن لها داخلياً والدفاع عن استقلالها، وهذا ما كان ينعكس في كلماته حيث ورد عنه قوله: «ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك» [20] وقوله: «وتعاهد ثغورهم وأطراف بلادهم» [21].

وبما أنه لم يفصل بين شخصية الحاكم والسلوك العملي نجده عليه السلام قد أطال الكلام في صفاته، وسنشير إلى بعضها على مستويين:

أفضل الملوك أعفّهم نفساً

المستوى الأول: النفسي والروحي

أ. الانقياد للحق وعدم اتباع الهوى

من الواضح أنَّ الحاكم المنقاد للحق ولم يكن هواه هو محرِّكه في إدارة الدولة، فسوف يتبوأ مقام التقدير والإجلال من جهة، ومن جهة أخرى يتخذه الناس إماماً، ويدل عليهما قوله: «من اتخذ الحق لجاماً اتخذه الناس إماماً» [22].

ب. حسن النية

من أجمل صفات الحاكم عدم اختلاف نيته وسريرته عن ظاهره وحسن أفعاله إذ آثاره الغيبية عظيمة ويستحق التوفيق والتسديد من الله تعالى، وإليه أشار بقوله: «أصلح سريرتك يصلح الله علانيتك» [23].

ج - الحلم

يواجه الحاكم في كلِّ لحظةٍ ما يستفزّه ويثير حفيظته، ولذا فعليه أن يواجه ذلك بصدرٍ رحبٍ وأسلوبٍ هادئ، فإنَّ معالجة الأمور حالة الرضا تختلف عنها حالة الغضب، ففي الرضا ربما يعفو، وأمَّا في الغضب فقد يقوده إلى الانتقام، والنتيجة واضحةٌ بين عفو الحاكم وانتقامه، وقد أشار إليه بقوله: «آلة الرئاسة سعة الصدر» [24].

د ـ النزاهة وعفّة النفس

نزاهة الحاكم وعفّته صفتان تعزّزان الثقة به ويسقط عنه الاعتذار إلى النّاس فضلاً عن كونهما فضيلتين في شخصيته، وهنا يقول: «أفضل الملوك أعفّهم نفساً» [25].

المستوى الثاني: العملي والسلوكي

أ ـ الاقتصاد والتدبير

إنَّ السياسة الاقتصادية للحاكم التي تقوم على التخطيط والتوازن في الإنفاق، بحيث يملك الرؤية الواضحة في إنجاز المشاريع لتلافي التبذير والإسراف التي تؤدِّي إلى قوة الدولة وتقديم الرفاه للرعية وهما ضمانة الاستدامة للحكومة، فيقول: «لن يهلك من اقتصد» [26]، ويقول: «حسن التدبير وتجنب التبذير من حسن السياسة» [27]، ويقول: «حسن السياسة يستديم الرياسة» [28].

ب ـ العدل والإنصاف

مما لا شك فيه ولا شبهة تعتريه أنَّ العدل هو الأساس لاستمطار الرحمة الإلهية واستدرار رضا الرعية وأنه الحصن المنيع للسلطة فضلاً عن الموقع الذي يتبوأه الوالي وعن جميل الأحدوثة التي يكتسبها ولو مع مرور الأيام والليالي. وهنا أطال الكلام فيه كقوله: «ملاك السياسة العدل» [29]، وقوله: «من عمل بالعدل حصن الله ملكه» [30]، وقوله: «أفضل الملوك سجية من عم الناس بعدله» [31]، وأيضاً قوله: «من كثر عدله حمدت أيامه» [32].

ج ـ الإحسان للرعية

يجب أن يكون الإحسان للرعية على قاعدة تأدية الحقوق الواجبة على الدولة اتجاههم وليس على أساس إغرائهم ليستمر هو في تسلطه عليهم. وأما منعهم من حقوقهم فسوف يؤدي إلى ظلمهم ويكون سبباً لخذلانهم له بما يؤول إلى الفشل وسقوط الحكومة، وأشار إلى ذلك بقوله: «من أحسن إلى رعيته نشر الله عليه جناح رحمته

«من أحسن إلى رعيته نشر الله عليه جناح رحمته وأدخله في مغفرته»

وأدخله في جنته» [33]، وأيضاً قوله: «من أحسن الكفاية استحق الولاية» [34].

د ـ الهيكليَّة والتشكيلات

لا بد لنجاح العمل وقيام الدولة من تحديد الوظائف والأدوار وبموجبه في كلِّ وظيفة يتم تعيين عامل يسأل عن عمله ويكلِّف أشخاصاً بأدوارٍ محددة، وبذلك تستقيم الأعمال ولا يتواكل العمال، وأشار إلى ذلك بقوله: «اجعل لكل إنسان من خدمك عملاً تأخذه به فإن ذلك أحرى أن لا يتواكلوا في خدمتك» [35].

خاتمة

إنَّ تولّي السلطة والإدارة السياسية للأمة إن كان هدفاً وغايةً فهو مذلَّة الحكَّام وزلة الأقدام وغشاوةٌ للبصر عن خدمة الأنـام، وأمـا لو كـان وسيلة وسبيلاً لإقامة العدل وحفظ النظام العام فهو الغاية والمرام لأمير المؤمنين عليه السلام ومـن انتهج نهجه. وهنا يبين النظرتين للحكام بقوله: «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منّا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك ونُظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك» [36]، وحينها نقول بقوله: «دولة الأكارم من أفضل الغنائم» [37].

الهوامش

(1) كعرف الضبع: يراد به الكثرة والازدحام.
(2) ينثالون: يتتابعون مزدحمين.
(3) شُق عطفاه: خُدش جانباه من الاصطكاك.
(4) رييضة الغنم: الطائفة الرابضة من الغنم.
(5) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج 1، ص 35.
(6) م. ن، ج 1، خطبة رقم 37، ص 89.
(7) انظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 1، ص 269.
(8) نهج البلاغة، م. س، ج 3، ص 120.
(9) م. ن، ج 1، ص91.
(10) برأ النسمة: خلق الروح.
(11) كظة ظالم: المراد استئثار الظالم بالحقوق.
(12) سغب: هضم الحقوق.
(13) نهج البلاغة، م. س، ج 3، ص 16.
(14) عيون الحكم والمواعظ، الليثي الواسطي، ص 44.
(15) م. ن، ص 30.
(16) م. ن، ص 48.
(17) م. ن، ص 427.
(18) م. ن، ص 24.
(19) نهج البلاغة، م. س، ج 1، خطبة 34، ص84.
(20) م. ن، ص 13.
(21) عيون الحكم والمواعظ، م. س، ص 81.
(22) م. ن، ص 23.
(23) م. ن، ص 75.
(24) نهج البلاغة، م. س، ج 4، ص 42، الحكمة رقم 176.
(25) عيون الحكم والمواعظ، م. س، ص 111.
(26) م. ن، ص 408.
(27) م. ن، ص 229.
(28) م. ن.
(29) م. ن، ص 468.
(30) ميزان الحكمة، الشيخ الريشهري، ج 2، ص 937.
(31) عيون الحكم والمواعظ، م. س، ص 120.
(32) م. ن، ص 455.
(33) م.ن، ص 439.
(34) م. ن.
(35) نهج البلاغة، م. س، ج 3، ص 57.
(36) م. ن، ج 2، ص 13.
(37) عيون الحكم والمواعظ، م. س، ص 249.

- غياب الحياء
مجاهرةٌ بمعصية الله
- الحياء والعفاف من الإيمان
- قيم العفة في المنظور الفردي والاجتماعي
- كيف نربي أولادنا على العفة والحياء؟

الملف

غياب الحياء

مجاهرةٌ بمعصية اللّه

تحقيق: يمنى المقداد الخنسا

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لا إيمان لمن لا حياء له»[1].

الحياء خُلقُ الأنبياء والأئمة عليهم السلام وإرثهم لنا. ويتجلّى الحياء من اللّه تعالى والنّفس والنّاس في النّظر والسّتر والقول والفعل. ومن آثاره العفّة والفضيلة. وفي الابتعاد عنه وقاحة ورذيلة وانهماك في المعاصي.

وفي زمن يكثر فيه الفساد على كافة المستويات أبيحت المحظورات في عيون بعض الناس، وأصبحوا يجاهرون بارتكاب المعاصي في مظاهر تنتشر في شوارعنا وأسواقنا وتخدش حياءنا وتخالف شرعنا وأعرافنا الاجتماعية وتهدد كيان بيئتنا الإسلامية.

وفي الآتي بعض المشاهدات التي تحكي عن صور منافية للحياء، أضحت تتفشى كالوباء في مجتمعنا.

السفور

«أرى بعض الفتيات على الطرقات في لباس أخجل من أن أرتديه داخل المنزل». بهذه الكلمات بدأت سمر (26 سنة، موظفة) حديثها عن انعدام العفة والحياء في لباس بعض السافرات، معبِّرةً أيضاً عن انزعاجها الشديد من بعض الفتيات اللواتي يتلفظن بعبارات بذيئةٍ ونابيةٍ وبصوتٍ مرتفع في الشّارع، ويتصرّفن مثل بعض الشباب الفاسدين أخلاقياً. وتعيد سمر الأسباب التي تقف وراء هذه السلوكيات إلى غياب الرقابة المنزلية، مستغربةً كيف توافق بعض الأمهات على أن تخرج بناتهن إلى الشارع بلباسٍ غير مقبول أخلاقياً واجتماعياً!

كيف توافق بعض الأمهات على أن تخرج بناتهن إلى الشارع بلباس غير مقبول أخلاقياً؟

التجمعات المزعجة على الطرقات

انتشار ظاهرة التجمعات غير الأخلاقية لبعض الشباب، كالجلوس أو الوقوف على الطرقات والإزعاج الذي يسببونه لمن حولهم، كذلك تحرشهم بالفتيات، أمورٌ يعتبرها إبراهيم (32 سنة، مهنة حرة) بالغة الخطورة؛ لأن شاباً سيئاً واحداً قد يفسد الجميع. كما تؤدي هذه الظواهر، برأيه، إلى الانحراف وانتشار السرقات وحصول مشاكل خطيرة ومميتة.

من ناحيةٍ أخرى يشير إبراهيم إلى انتشار ظاهرة تَشَبُّه الرجال بالنساء في اللباس والسلوكيات وبالعكس، معتبراً ذلك أمراً منافياً للعفة. ويختم باعتباره أن الحل صعب، وخاصةً في ظلّ الانتشار الواسع لهذه المظاهر وعدم القدرة على احتوائها.

مظاهر آخر الدنيا

لم يخفِ الحاج سليم (50 عاماً، أب لأربعة أولاد، مهنة حرة) امتعاضه الشديد من انتشار ظاهرة النارجيلة بعد ظاهرة التدخين الاعتيادية، والتي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياة وسلوك ووقت الكثير من الشباب والشابات، واصفاً تدخين المرأة النارجيلة في الأماكن العامة بالمصيبة، معتبراً أنه أمر غير لائق بأنوثتها

وعفتها، وأنه يسيء إلى صورة بعض الفتيات، ويؤثر على مستقبل زواجهن.

ويختم معتبراً أن صورة الفتاة كانت محترمةً أكثر في الماضي ويقول: «هذه مظاهر آخر الدنيا والله يكون بعون المؤمن في هذا المجتمع».

أين عفة الحجاب؟

العفة في الستر والحجاب أمر ينعدم وجوده في لباس بعض الفتيات المحجبات برأي عباس (27 سنة، صاحب محل تجاري) الذي ينتقد بشدة عدم الاحتشام في لباس بعض المحجبات، معتبراً أن تبرجهن الملفت وتصرفاتهن ومزاحهن وضحكهن بصوتٍ مرتفع في الشارع أمرٌ يهين قدسية الحجاب، ويتنافى مع صورة الفتاة المسلمة، ويدعو العديد من الشباب للنظر إليهن بشكلٍ غير لائق، مؤكداً في ختام حديثه أنّ ما يعرضه بعض الفضائيّات من مسلسلاتٍ أجنبيةٍ يسهم إلى حدٍ كبيرٍ في انتشار تلك المظاهر، فضلاً عن ضعف الوازع الديني عند العديد من النّاس وانهماكهم في تتبع الموضة والشكليّات الاجتماعية.

إنّ ما تعرضه بعض الفضائيّات من مسلسلاتٍ أجنبيةٍ يسهم إلى حدٍ كبيرٍ في انتشار المظاهر المنافية للعفة والحياء

انعدام الأخلاق

يعتبر الحاج محمد (65 سنة، أب لأربعة أولاد، تاجر) ظاهرة اللعب البهلواني على الدراجات النارية في الأحياء السكنية والتي تسبب إزعاجاً وأذيةً للآخرين أمراً منافياً للأخلاق، ويروي: «مرة صدم شابٌّ امرأةً بدراجته النارية وبدل أن يعتذر لها صرخ في وجهها وأهانها».

من ناحية أخرى يشير الحاج محمد إلى دور الهاتف المحمول في فساد أخلاق المراهقين، مستغرباً تحدُّث بعض

تلاميذ المدارس عبره حديثاً عن الحب والغرام دون حياءٍ في الشارع، ويقول: «لم أرَ في حياتي مثل المناظر التي أراها في هذا الجيل، فقد كان هناك أخلاق واحترام في جيلنا، أمّا الآن فقد انعدمت كل هذه الأمور»، مؤكّداً في الختام أنّ الحلّ هو بيد الأهل أولاً وأخيراً، ومشدّداً على ضرورة وجود توعية شاملة لهم ولدورهم في التربية.

الاختلاط جزء من المشكلة

أما زهرة (35 سنة، ممرضة) فتحدثت عن انتشار ما تسميه غياب العفة والحياء في اللسان عند بعض الشباب، معتبرةً أن ذلك لا يتناسب مع المجتمع الإسلامي الذي نعيش فيه، وأن ما يصدر عن بعض الشباب من ألفاظٍ نابيةٍ وبذيئةٍ في الشارع هو قلةُ احترام واستخفاف كبير بالأخلاق والقيم الإسلامية والسبب يعود برأيها إلى هشاشة إيمانهم، مؤكّدةً أنّهم لو اتخذوا من أهل البيت عليهم السلام قدوةً لهم لما تصرّفوا بهذا الشكل.

كما أشارت زهرة أيضاً إلى أن المبالغة في المزاح وتبادل الطرائف بين بعض الشباب والفتيات أمرٌ يتجاوز الحياء والأخلاق، معتبرةً أن الاختلاط دون ضوابط شرعية يشكل جزءاً من المشكلة، ويزيد من انتشار تلك المظاهر في مجتمعنا.

التقليعات الشبابية

التعفف وحسن المظهر وستر العورات بات أمراً مفقوداً في لباس بعض الشباب هذه الأيام، وأصبح انعدام الحشمة في لباسهم وانتشار الثقافة الغربية في قصات وموديلات وألوان شعرهم عرفاً طبيعياً عندهم، وهو أمر تنتقده عليا (42 سنة، موظفة، أم لثلاثة أولاد) بشدة وتضيف: «ما يستفزني أيضاً هو الوشم الذي يضعه الشباب على أيديهم وأجسادهم، والذي يتضمن رسوماً مغايرةً لثقافتنا الإسلامية ولصورة الشباب المسلم». مشددةً في الختام على أن سبب الغرق في

التعلق بهذه المظاهر والسلوكيات هو ما تعرضه بعض الفضائيّات من عادات غريبة بعيدة عن مجتمعنا الإسلامي والعربي.

عدم الحياء ليس حريةً شخصية

تبدي سلمى (35 سنة، موظفة) استياءها من سلوكيات جارها المنافية للعفة والحياء بقولها: «جارنا يخرج إلى شرفة منزله بألبسة غير محتشمة، وإنّ سلوكياته التي تمس بالأخلاق والآداب العامة لا تقتصر على لباسه فقط، بل هو أيضاً لا يراعي في شهر رمضان حرمة الشهر الفضيل، متعمداً الإفطار أمام الناس، ومتجاهراً بمعصية الله تعالى».

في هذا الإطار تعتبر سلمى أن تصرفات جارها ليست حريةً شخصيةً، فهو ليس داخل منزله، بل على شرفةٍ ظاهرةٍ للعيان. كما أن ذلك يقيد حريتها وحرية الآخرين لجهة تجنب الخروج إلى شرفة المنزل بسببه.

وتختم قائلةً: «الغريب أنّه إذا حاول أحدٌ لفت نظره إلى تصرفاته، فإنه يغضب مدَّعياً أنه حرٌّ في سلوكياته لأنه على شرفة منزله».

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من كساه الحياء ثوبه لم يرَ الناس عيبه»

الخاتمة

العفّة والعفاف، الفضيلة والحياء، قيمٌ جميلةٌ بدأنا نفقدها ونفتقدها في عصر العولمة والانفتاح. من هنا لا بد لنا أن نمتلك عيناً ناقدةً قادرةً على تقييم كل ما يُصدَّر إلينا من الخارج، وخاصةً في ظل الانتشار الواسع لوسائل الإغراء، من مواقع وبرامج مخلة بالعفة والحياء يسهل الحصول عليها. ولا بُدّ لنا في هذا المجال أن نعيد إحياء تلك القيم الجميلة في أنفسنا بالإيمان وعدم الانجرار وراء تلك المظاهر والعادات الفاسدة، ليكون انفتاحنا على الثقافات والمجتمعات الأخرى سليماً ومثمراً، وعلينا أن لا ننسى قول أمير المؤمنين عليه السلام: «من كساه الحياء ثوبه لم يرَ الناس عيبه»[2].

الهوامش

(1) الكافي، الشيخ الكليني، ج 2، ص 106، ح 5.

(2) نهج البلاغة، الشريف الرضي، الحكمة 223، ج 4، ص 50.

الملف

الحياء والعفاف من الإيمان

الشيخ إسماعيل حريري

العفّة والحياء من الفضائل الحسنة والأخلاق الحميدة والملكات النفسيّة التي تقود إلى الخير والصلاح والطاعة، ولهما من الآثار ما يجعل الملتزم بهما من خير الناس في الدنيا والآخرة.

ولا بُدّ أوّلاً من بيان معناهما وكيف حدّدهما الإسلام، وثانياً الحديث عما ورد من الحثّ عليهما في روايات النبي والأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

العفّة في الإسلام

العفّة هي الكفّ عمَّا لا ينبغي، أو هي الكفّ عمّا لا يحلّ[1]. وفي مفردات الراغب هي: حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة [2].

العفّة في الأخبار

وتطلق العفّة في الأخبار غالباً على عفّة البطن والفرج وكفّهما عن مشتهياتهما المحرّمة، بل المشتبهة والمكروهة أيضاً من المأكولات والمشروبات والمنكوحات، بل من مقدّماتهما، من تحصيل الأموال المحرّمة لذلك، ومن القُبلة واللمس والنظر إلى المحرّم [3]. نعم ورد في بعض الروايات العفاف، وقد يُراد به ما يشمل ترك جميع المحرّمات، وليس خصوص ما يرتبط بالبطن والفرج، فقد ورد في الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «أفضل العبادة العفاف» [4]. والأغلب ـ كما تقدّم ـ على خصوص البطن والفرج، ففي الصحيح عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «ما عُبِدَ الله بشيءٍ أفضل من عفّة بطن وفرج»[5]. وفي صحيح أبي بصير قال: قال رجلٌ لأبي جعفر عليه السلام: «إني ضعيف العمل، قليل الصيام، ولكنّي أرجو أن لا آكل إلّا حلالاً. قال: فقال له: أيُّ الاجتهاد أفضل من عفّة بطن وفرج» [6].

وإذا كانت العفّة لغةً هي الكفّ عمّا لا يحلّ، مع ضميمة ما ورد في الأخبار من عفّة البطن والفرج، يكون المطلوب من العفّة شرعاً كفّ البطن والفرج عمّا لا يحلّ، فإنّ أخطر ما يكون على الإنسان وأخوفه عليه اثنان: شهوة البطن وشهوة الفرج، ولذلك ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «ثلاثة أخافهنّ على أمّتي من بعدي: الضلالة بعد المعرفة، ومضلّات الفتن، وشهوة البطن والفرج»[7]؛ وذلك لأنّ الإنسان إذا انقاد إليهما وسلّم زمام نفسه لأمرهما ارتكب المحرّمات وغرق في كبائر الشهوات، فهناك من الأطعمة والأشربة المحرّمة ما تستلذّه النفس وتهواه، ومن فواحش المناكح ما تميل إليه وتنجذب، فإذا أرخى لنفسه عنان هاتين الشهوتين تقحَّم الفواحش وارتكب الحرام.

العفّة والحياء من الفضائل الحسنة والأخلاق الحميدة والملكات النفسيّة التي تقود إلى الخير والصلاح والطاعة

ولهذا فقد ورد حفظ الفروج عن غير ما أحلّ الله تعالى، حيث قال عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ (المعارج:29-30)، وقال تعالى:﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ (الأحزاب: 35).

ورُوي عن النبي الأكرم ﷺ أنّه قال: «إنّ موسى عليه السلام آجر نفسه ثماني سنين أو عشراً على عفّة فرجه وطعام بطنه»[8].

وخلاصة عفّ البطن أن لا يأكل طعاماً حراماً، ولا يشتري طعاماً بمالٍ حرام، ولا يُدخل إلى جوفه شراباً حراماً أبداً. فالعفّة أن يقتصر في طعامه على ما أحلّه الله تعالى من الأطعمة والأشربة، ويقتصر أيضاً على بذل ثمن حلالٍ لطعام أو شرابٍ حلال، فقد يكون الطعام نفسه حلالاً كلحم الأنعام الثلاثة المذكّى شرعاً إلّا أنّه اشتراه بثمنٍ حرام، فيُدخل في جوفه طعاماً حراماً لجهة حرمة ثمنه.

وخلاصة عفّ الفرج أن يقتصر في إشباع شهوته الجنسيّة على ما أحلّه الله تعالى له من الأزواج؛ من خلال إجراء عقد النكاح بينه وبين من يريدها، ويبتعد عن الحرام في ذلك من الزنا، فإنّه ﴿كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ (الإسراء: 32)، بل عمّا دون ذلك من اللّمس والتقبيل، بل والنظر الحرام أيضاً، فقد ورد في الخبر عن الإمامين أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) أنهما قالا: «ما من أحدٍ إلّا وهو يصيب حظّاً من الزنا، فزنا العينين النظر، وزنا الفم القُبلة، وزنا اليدين اللّمس، صدق الفرج ذلك أو كذب»[9].

العفّة عن كلّ حرام

ولو أخذنا المعنى الشامل للعفّة، بمعنى العفاف في ترك جميع المحرّمات، تكون هذه العفّة مانعةً عن كلّ شهوةٍ وعن كل ما لا يحلّ، سواء أرجع إلى البطن والفرج أم لا، كأكل المال الحرام بطريقٍ غير شرعي من قمارٍ وسرقةٍ وبيعٍ محرّمات، وقد قال تعالى: ﴿لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ (النساء:29).

الحياء في الإسلام

ورد في مجمع البحرين أنّ الحياء «تغيُّرٌ وانكسارٌ يعتري الإنسان من تخوّف ما يُعاب به ويذمّ»[10].

وعن العلامة المجلسي قدس سره أنّه «ملكة للنفس توجب انقباضها عن القبيح، وانزجارها عن خلاف الآداب خوفاً من اللّوم»[11].

ونقل عن الراوندي في ضوء الشهاب أنّ «الحياء انقباض النفس عن القبائح وتركها لذلك»[12]، أي لكونها قبائح.

فالحياء على هذا يكون مانعاً وزاجراً للنفس عن الفواحش والذنوب، ولذلك عُدَّ من الإيمان في الأخبار الشريفة، فقد ورد عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنّة»[13].

وورد عن أحدهما ـ الباقر أو الصادق ـ عليهما السلام قال: «الحياء والإيمان مقرونان في قرنٍ، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه»[14].

والقرن بالتحريك حبلٌ يُجمع به البعيران. فإنّ الحياء والإيمان مجموعان كالبعيرين بحبلٍ لا ينفك إلّا بيد صاحبهما، فإذا تخلّى الإنسان عن إيمانه ذهب حياؤه، وإذا تخلّى عن حيائه لم يكن من أهل الإيمان، وكأنّ الحياء دليلٌ على الإيمان وكاشف عنه عند صاحبه، وعدمه كاشف عن عدم الإيمان عنده أيضاً.

وهذا ما يفيده أيضاً ما ورد عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «لا إيمان لمن لا حياء له»[15].

فالمؤمن لا يكون إلّا حييّاً، ولذلك نرى هذا المؤمن لا يوغل في ارتكاب الفواحش الصغيرة فضلاً عن الكبيرة، بل نرى كثيراً من المؤمنين يمنعهم حياؤهم من قول وفعل ما لا ينبغي قوله وفعله ولو لم يكن حراماً شرعاً.

الحياء حياءان

الحياء الذي ورد أنّه من الإيمان هو حياءٌ ممدوحٌ ومطلوبٌ ومرغوبٌ به، وهو الذي ورد الحثّ عليه في الأخبار، إلّا أنَّ هناك حياءً مذموماً ومرفوضاً، أي أنّ الإنسان لا يستطيع القول: أنا أستحي، حتّى يُمدح على حيائه، بل لا بُدّ أن يكون حياؤه مرتبطاً بما يُمدح على تركه بسبب الحياء، أمّا ما لا يمدح على تركه فلا يكون تركه له حياءً ممدوحاً، مثل الحياء من السؤال فيما يرتبط بدينه وتكليفه الشرعي فيترك نفسه تعيش الجهل تمسُّكاً بهذا الحياء، ففي الخبر

عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «لا إيمان لمن لا حياء له»

عن رسول الله ﷺ قال: «الحياء حياءان: حياء عقل وحياء حمق، فحياء العقل هو العلم، وحياء الحمق هو الجهل»[16].

فحياء العقل هو ما كان ناشئاً عن العقل الصحيح، كالحياء من المعاصي، فهذا حياء ممدوح. وحياء الحمق هو ما كان ناشئاً عن الحمق، كأن يستحي من أمرٍ يستقبحه أهل العرف من العوام، وليست له قباحة واقعيّة يحكم بها العقل الصحيح والشرع الصريح، كالاستحياء من سؤال المسائل العلميّة أو الإتيان بالعبادات الشرعيّة التي يستقبحها الجهّال، فهذا حياء مذموم.

وقد ورد الحياء والعفاف معاً في رواية تمدحهما وتعتبرهما من الإيمان. فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «الحياء والعفاف والعيّ- المقصود عيّ اللسان لا عيّ القلب- من الإيمان»[17]. وعيّ اللسان يُراد به هنا ترك الكلام فيما لا فائدة فيه.

عن رسول الله ﷺ قال: «الحياء حياءان: حياء عقل وحياء حمق، فحياء العقل هو العلم، وحياء الحمق هو الجهل»

والناس كلّ الناس تستطيع أن تميّز بين الحيي العفيف وغيره، فتمدح الأوّل وتذمّ الثاني، فإنّ الثاني بتركه للحياء وخلعه للعفّة يستبيح كلّ شيء، حيث لا رادع ولا زاجر، وهكذا إنسان لا يمكن لذي عقلٍ إلّا أن يذمّه، بخلاف الأوّل الذي أوقفه حياؤه وعفّته عن ارتكاب القبائح والفواحش، لا يقارب إلّا ما جاز له عقلاً وشرعاً، ولا يتعدّى حدود الشرع المقدّس وأحكامه، وهكذا إنسان لا يمكن لذي عقلٍ إلّا أن يمدحه.

والإسلام إنما جاء ليرسي هذه المفاهيم ويقوّيها في نفوس النّاس، ولذلك رأينا فيما ذكرناه من رواياتٍ التشديد على الأخذ بهذين الخُلُقين الفاضلين، والتمسك بهما في كلّ شاردةٍ وواردة.

اللهمّ ألبسنا ثياب التقى، واحمنا من موبقات الردى، واجعل سعينا فيما تهوى، إنّك أنت اللطيف الخبير.

الهوامش

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ص 621، ولسان العرب، ابن منظور، ج 9، ص 253.
(2) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 573.
(3) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 68، ص 268.
(4) الكافي، الشيخ الكليني، ج 2، ص 79، ح 3.
(5) م. ن، ح 1.
(6) م. ن، ح 4.
(7) م. ن، ح 6.
(8) ميزان الحكمة، الشيخ محمد الريشهري، ج 6، ص 2659، ح 3146. عن سنن ابن ماجة.
(9) وسائل الشيعة، ج 20، باب 104 من أبواب مقدمات النكاح، ص 191، ح 2.
(10) مجمع البحرين، م. س، ج 1، ص 608، مادة حيا.
(11) بحار الأنوار، م. س، ج 68، ص 329.
(12) م. ن.
(13) الكافي، م. س، ج 2، ص 106، ح 1.
(14) م. ن، ح 4.
(15) م. ن، ح 5.
(16) م. ن، ح 6.
(17) م. ن، ح 2.

قيم العفة في المنظور الفـردي والاجتماعـي

د. طلال عتريسي

ربما أمكن القول إن معظم الحضارات منذ فجر التاريخ إلى اليوم عرفت أنظمة وقوانين وقيماً كانت تتناسب من جهة مع ما بلغته من تقدُّم وعمران، وتنسجم من جهةٍ ثانيةٍ مع نظرتها الفلسفية إلى الكون وإلى الحياة، بحيث يصعب أن نفصل هذه النظرة الفلسفية أو الاعتقادية الثابتة عن القيم والقوانين التي لجأت إليها هذه المجتمعات في تنظيم أمورها العامة والإداريـة أو في تنظيم أمورها الاجتماعية والفردية والأسرية.

تحت مسمّى الرجعيّة

كانت النظرة إلى الجسد واحدةً من القيم التي تعاملت معها المجتمعات بطرق مختلفة بحسب تلك القيم الدينية أو غير الدينية التي اعتنقتها واتخذتها حاكماً أو مرجعاً على المجتمع. ويمكن أن نلاحظ على سبيل المثال أن فكرة التّحرُّر التي نتجت عن سقوط الكنيسة في التاريخ الأوروبي لم تقتصر على مجرد الدعوة إلى حرية الفكر، بل تلازمت معها الدعوة إلى حرية الفرد وإلى حرية الجسد. ولذا بدأنا نشهد في تلك الفترة بداية تحرُّر الفنون من القيود الدينية والأخلاقية التي كانت مفروضة عليها وكانت تلتزم بها في المرحلة الدينية الكنسية. ومع تلك المرحلة أيضاً بدأت فكرة «العفة» ـ بالمعنى الأخلاقي ـ بالتراجع، بل أصبح التذكير بهذه القيمة الأخلاقية والسلوكية بمثابة عودة إلى الوراء و«رجعية» تتنافى مع «التقدم» الذي وصل إليه المجتمع بعدما رفض كل القيم السابقة.

العفة الفردية والاجتماعية

والمقصود بالعفة تلك الضوابط في إظهار الجسد من جهةٍ، وفي حركة هذا الجسد من جهة ثانية، بالإضافة إلى القيمة الأخلاقية في العلاقات بين الأفراد أنفسهم، لأن العفة يمكن أن تتجاوز الجانب الفردي والجسدي إلى الجانب الاجتماعي العام، بحيث يمكن القول إن هناك مجتمعاً عفيفاً، أو إن قيم العفة تسود في هذا المجتمع أو ذاك، مثلما نقول إن سلوك هذا الفرد يتسم بالعفة والأخلاق.

تشهد مجتمعاتنا العربية والإسلامية اليوم تحدياً كبيراً حول هذه القضية، فثمة من يناقش

أصلاً في قضية العفة نفسها، ويعتبر أن تغطية الجسد ـ خصوصاً بالنسبة إلى النساء ـ لا علاقة له بالسلوك.. أي إن السلوك الصحيح لا يرتبط بغطاء الرأس أو بستر الجسد. ونحن نشهد مثل هذه النقاشات أو الدعوات على الرغم من كل التقدم الذي أحرزته الحركات الإسلامية في مجتمعاتها، وعلى الرغم من انتشار الحجاب بشكلٍ واسع في هذه المجتمعات، خصوصاً في أوساط الجيل الشاب وحتى في المجتمعات الأوروبية نفسها. ويستند أصحاب تلك الدعوات إلى بعض السلوكيات التي لا تتناسب مع وقار الحجاب أو مع الهدف من ارتدائه، مثل الحجاب الذي لا يراعي الضوابط الشرعية من حيث اللون أو من حيث تغطية الجسد كما هو مطلوب...

ومن المعترضين على قضية «العفة» الأخلاقية أو السلوكية، مَنْ يحاجج بالقول إن هذه القضية هي قضية فردية لا علاقة للمجتمع بها، بمعنى أن ما يقوم به الفرد يجب ألا يؤذي الآخر أو يعتدي على حريته، فإذا فعل ذلك فله مطلق الحرية في أن يقوم بما يريد. لذا لا يمكن للمجتمع أن يفرض الحجاب أو العفة السلوكية على الآخرين.

هذه الفكرة تعود، في الحقيقة، إلى فكرة الفردية التي تطورت كثيراً منذ انهيار سلطة الكنيسة التي أشرنا إليها، علماً بأن كل المجتمعات البشرية كانت على الدوام تهتمّ بهذا الجانب، وكانت النساء، على سبيل المثال، يلتزمن بالثوب الفضفاض، كما كان كل رجال الدين من جانب آخر يرتدون أيضاً زياً فضفاضاً. هذا يعني أن قضية العفة كانت قضيةً ملازمةً للمجتمعات القديمة.

من المعترضين على قضية «العفة» الأخلاقية أو السلوكية مَنْ يحاجج بالقول إن هذه القضية هي قضية فردية لا علاقة للمجتمع بها

في سبيل المجتمع الفاضل

السؤال الذي يطرح اليوم أيضاً: هل تحتاج

المجتمعات إلى هذا القدر من العفة بمعنى الامتناع عن الإثارة أو عن تحريض السلوك أو عن الدعوة المباشرة أو غير المباشرة إلى تحرير العلاقات بين الجنسين أو غير ذلك، أو كما يحلو لبعض الناس أن يعتبر أن حرية الفرد لا يجوز لأحدٍ أن يتدّخل فيها أو أن يفرض عليها الممنوعات أو الحدود التي ينبغي الالتزام بها؟

لا يمكن أن نتحدث عن العفة أو عن الأخلاق من دون المرجعية الدينية، أي من دون مرجعية الإسلام والمسيحية واليهودية.

كل الأديان السماوية اعتبرت «العفة» القضيّة الأساس على المستويين الفردي والاجتماعي، أي إنها كانت تريد فرداً فاضلاً ومجتمعاً فاضلاً. وربما لهذا السبب فرضت كل هذه الأديان زيّاً فضفاضاً على النساء، ودعتهن إلى الاحتشام، ومنعت أو حرمت في الوقت نفسه كل ما من شأنه أن يضعف هذه العفة أو يؤدي إلى شيوع الفساد أو «الفاحشة» بالتعبير القرآني.

إن الإنسان الذي يعيش في مجتمع، مهما كان نوع هذا المجتمع أو درجة تقدُّمه أو تديُّنه، هو إنسان يعيش مع الآخرين، أي إن ما يفعله أو يقوله أو يلبسه سيؤثر بطريقةٍ أو بأخرى على الآخر الذي يعيش معه في هذا المجتمع. ولذا عليه أن يأخذ بالاعتبار هذا التأثير على الآخر. وبهذا المعنى لا يحق لأي فردٍ أن يفعل ما يشاء أو يقول ما يشاء أو يرتدي ما يشاء بذريعة الحرية الفردية.

وفي كل دساتير العالم، حتى في الغرب اليوم، هناك ضوابط وممنوعات تحدّ من السلوك ومن الحريّات في إطار ثقافة هذه المجتمعات. لكن الغرب عموماً ليس لديه قيود، لا على زي النساء ولا على العلاقات بين الجنسين. لقد ترك هذه القضية للأفراد ليفعلوا ما يرغبون فيه شرط ألا يرغموا الآخر على فعل ما يخالف

إرادته، لكن من دون أي بعد أخلاقي. فالتجربة الغربية شددت على حرية الفرد أكثر ممّا شدّدت على الجانب الأخلاقي الذي تفترضه العفة. لكن المشكلة هنا أن كل وسائل الإعلام التي ساهمت بدورها في التحريض على تحقيق الشهوة وعلى تحريض الرغبة، وعلى تأكيد حرية الفرد، لم تقدم إلى هذا الفرد الوسائل التي تكفل له تحقيق تلك الرغبة. فصار هذا الأخير أسير مثيراتٍ كثيرة، تسبب له عدم الاستقرار وتجعل علاقاته مع الآخرين تحت سطوة التحريض الغرائزي الذي تقوم به وسائل الإعلام والاتصال على أنواعها. ولذا نشهد في الغرب، على الرغم من إباحة العلاقات بين الجنسين، من دون أي ضوابط أخلاقية، أن التوتر هو الذي يسود هذه العلاقات، وأن درجات العنف في هذه العلاقات هي الأعلى في العالم، وأن الجرائم التي ترتكب بحق النساء تفوق بما لا يقاس تلك التي ترتكب في البلاد الإسلامية حيث «العفة» لا تزال إلى حدٍّ كبيرٍ مرجعاً ثقافياً ودينياً.

كل الأديان السماوية اعتبرت «العفة» القضيّة الأساس على المستويين الفردي والاجتماعي

ضبط السلوك

على مستوى آخر لا يمكن أن يُترك الإنسان ليقدِّر بنفسه مقدار ما يمكن أن يلتزم به من أخلاق أو عفّة تجاه نفسه أو تجاه الآخرين، لأن مشاعر الإنسان متقلبة، ومزاجه متغيّر، وما يجري حوله غير ثابت. لذا هو يحتاج إلى «سقف» أخلاقي أو ديني يحدّد له ما يمكنه القيام به وما لا يمكنه تجاوزه. وهذه هي «العفة»، أي ضبط السلوك بما يتناسب مع القيم الدينية والأخلاقية. وخلاف ذلك يعني أن يدخل الإنسان في نفقٍ من الخيارات يصعب الخروج منه. ولذا عاش كثير من المفكرين في دوامة القلق والاضطراب النفسيَّين، التي دفعت بكثير منهم إلى الانتحار عندما فقدوا أو تخلّوا عن هذا البعد الديني والقيمي والأخلاقي في

رؤيتهم إلى ذاتهم وإلى العالم.

إن المجتمع الذي يحاول الالتزام بقيم «العفة» على مستوى ما يمكن القيام به وما يجب الامتناع عنه، (من حجاب المرأة إلى غض البصر إلى الامتناع عن الغيبة إلى حفظ حق الجار إلى ما يمسُّ السلوك الفردي من تناول الكحول إلى إشاعة الفساد أو الانحراف وسوى ذلك...) هو مجتمع يمكن أن يشعر بالاطمئنان وبالأمن الاجتماعي، حتى على المستوى الفردي أيضاً. إن هذا الالتزام يخلق حالة من الاستقرار النفسي؛ لأن الفرد يعرف تماماً أن رغباته لا حدود لها، وأن هذه الرغبات لا يمكن تحقيقها مهما فعل الإنسان وما جرى في التجربة الغربية من قلقٍ حياتي ووجودي سببه الأساس هو هذا الانفلات في الرغبة بعيداً من معايير العفة والأخلاق... وقد بدأت بعض الدراسات في الغرب نفسه تتحدث عن أهمية العودة إلى النظام الأخلاقي العائلي والاجتماعي لحماية مستقبل المجتمع الغربي كلّه.

يحتاج كل مجتمع إلى قوانين أخلاقية تحدِّد ما يمكن أن نفعله وما لا يمكن القيام به

مرجعية العفة

في المحصلة يمكن القول إن أي مجتمع مهما ابتعد عن القيم الدينية لا يمكنه الوصول إلى برّ الأمان. كما إن أي تجربة فردية إذا ابتعدت عن قيم «العفة» لا يمكن أن تحقق الاستقرار النفسي لصاحبها. ومثلما يحتاج أيُّ مجتمع إلى نظام دستوري وإلى قوانين تحدّد الحقوق والواجبات، كذلك يحتاج كل مجتمع إلى «قوانين» أخلاقية تحدّد أيضاً ما يمكن أن نفعله وما لا يمكن القيام به، ليس لأن ذلك قد يؤدي إلى الاضطراب في المجتمع، بل لأن ذلك سيؤدي أيضاً إلى الاضطراب الفردي. وعندما تنتشر مؤسسات العلاج النفسي في المجتمع فعلينا أن نبحث عن غياب هذا الاستقرار الناجم عن فقدان المرجعية الدينية أو عن تراجع الالتزام بها وفي قلبها مرجعية «العفة» بمعناها الفردي والاجتماعي...

كيف نربّي أولادنا على العفّة والحياء؟

أميرة برغل*

إن العفّة، والحياء فرعها، هي أحدى الفضائل الأربع الأساس التي لا بدّ من تربية الأبناء عليها، حتى تستقيم شخصياتهم وتتوازن.

فقد ورد عن الأمير عليه السلام: «الفضائل أربعة أجناس، أحدها: الحكمة وقوامها في الفكرة، والثاني: العفّة وقوامها في الشهوة، والثالث: القوة وقوامها في الغضب، والرابع: العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس»[1].

فكيف يمكننا تربية أبنائنا على فضيلتي العفّة والحياء؟ هذا ما سوف نتطرق إليه في هذه المقالة، من خلال الحديث عن كيفية اكتساب الأولاد للقيم والفضائل وكيفية تطور نموهم الأخلاقي بشكلٍ عام، وصولاً إلى كيفية تربيتهم على فضيلتي العفّة والحياء بشكلٍ خاص.

أولاً: تعريف العفّة والحياء

لا بد لنا، في البدء، من تبيان مقصودنا من العفّة والحياء. وحيث إن أوضح تعريف للشيء يكون بتبيان ضده، فإننا سوف نعتمد هذا المبدأ في تعريفنا لكلٍّ من العفّة والحياء، خاصةً وأن مثل هذا التعريف ورد على لسان معلم البشرية محمد ﷺ.

فعن رسول الله ﷺ: «إن الله يحبُّ الحييَّ المتعفِّف ويبغض البذيّ السّائل الملحف»[2]. فالحياء، إذاً، هو السلوك المقابل للبذاء والفحش.

والعفاف هو السلوك المقابل لبذل ماء الوجه والإلحاف في السؤال.

وكما يبدو، فإن هناك تلازماً بين هذين الخُلُقين، فكل عفيف لا بدَّ من أن يكون حييًّا وكل حيي لا بد من أن يكون عفيفاً.

عن الإمام علي عليه السلام: «سبب العفّة الحياء»[3] و «على قدر الحياء تكون العفّة»[4].

ثانياً: كيف يكتسب الأولاد القِيَم والفضائل؟

لاكتساب الفضائل، كما يحدّث علماء الأخلاق، مستويان:

1- مستوى نظري ويتم بالعلم والمعرفة.

2- ومستوى عملي ويتم بالعزم والتطبيق العملي.

ولا شك في أن ما نبغيه في مقالتنا هذه، ليس اكتساب هاتين الفضيلتين على المستوى النظري فحسب، بل اكتسابهما على المستوى العملي أيضاً.

وحيث إن المستوى الثاني لا يتحقق من دون تحقق المستوى الأول، فإن اكتساب القيم والفضائل يقتضي تحقق العلم والعزم معاً.

ونقصد بالعلم: معرفة معنى الفضيلة، أهميتها، آثارها، مصاديقها...

ونقصد بالعزم: إرادة التطبيق والقدرة على الالتزام العملي بالفضيلة المذكورة.

وعليه، فإن اكتساب الفضائل يقتضي تحقق المعرفة والقناعة من جهة، ويقتضي امتلاك إرادة وقدرة على الالتزام بسلوكٍ ما والامتناع عن القيام بالسلوك المناقض من جهةٍ

أخرى. ويحتاج ذلك إلى عمل دؤوب يبدأ منذ نعومة أظافر الأطفال ويستمر حتى بلوغهم سن الفتوة والشباب.

وحيث إن تحقق العلم والعزم له أساليب تختلف من مرحلة عمرية إلى أخرى، أي ما يستطيع أن يستوعبه الأولاد عن القيم والفضائل ومصاديقها، يختلف من عمر إلى آخر، وكذلك، ما يستطيعون امتلاكه من إرادةٍ وقدرةٍ على الالتزام، يحتاج إلى تمرين وتدريبٍ بأساليب تختلف أيضاً، من عمر إلى آخر.

انكبّ علماء الأخلاق على دراسة كيفية حدوث هذا الاكتساب على الصعيد النظري والعملي، وهو ما يسمى في البحوث التربوية بالنمو الأخلاقي.

عن رسول الله ﷺ: «إنّ اللّه يحبُّ الحييّ المتعفّف ويبغض البذيّ السّائل الملحف»

ثالثاً: كيفية تطور النمو الأخلاقي لدى الأولاد

تصدّى عدد من الباحثين ـ عند المسلمين وغيرهم ـ إلى دراسة النمو الأخلاقي لدى الأولاد وكيفية تطوره. وقُدِّمت، نتيجةَ هذه الأبحاث والتجارب، نظرياتٍ متكاملة، إضافةً إلى بعض الآراء والملاحظات المتناثرة.

إلاَّ أن هذه النظريات والآراء تتقاطع في مفاصل أساس، يمكننا الأخذ بها، حيث إنها أتت منسجمة مع الخطوط العريضة التي أسسها الرسول ﷺ للتربية في الإسلام، وذلك من خلال تقسيمه المراحل العمرية إلى ثلاث، بحسب الحديث الشريف: «الغلام يلعب سبع سنين، ويتعلّم الكتاب سبع سنين، ويتعلّم الحلال والحرام سبع سنين»[5].

فجلُّ هذه النظريات[6] يؤكّد أن:

1- الولد قبل 6–7 سنين؛ لا يدرك البعد المعنوي للقيم الأخلاقية، إلاَّ أنه يلتزم بها خوفاً من عقاب الكبار، ورغبةً في الحصول على ثوابهم.

2 - في المرحلة الثانية، أي من 6–7 سنين إلى 12–14 سنة؛ فإنه يبدأ بإدراك آثار هذه القيم وأهميتها، ولكنه لا يستطيع أن يهتدي إلى كل المصاديق بمفرده. فهو يدرك، على سبيل المثال، أن الصدق حسن، وأن الكذب سيّئ،

ولكنه بحاجة لمن يعلّمه مصاديق الصدق والكذب. كما وأنه، وبالرغم من إدراكه لحسن فضيلةٍ ما وقبح نقيضها، إلاَّ أنه لا يمتلك، ابتداءً، الإرادة والقدرة على الالتزام التلقائي بها، إلاَّ إذا رُوقِبَ وحُفِّز بشكلٍ دائم ولفترة طويلة، بل وهُدِّد بالعقاب في حال لم ينفع معه التحفيز من قبل الكبار الراشدين الذين يتولون تربيته.

3- أما في المرحلة الثالثة أي من 12-14 سنة إلى 18-21 سنة؛ فإن الأولاد في هذه المرحلة لديهم القدرة على فهم البُعد المعنوي للقيم، ويستطيعون أيضاً أن يستنتجوا مصاديقها العملية بأنفسهم.

لذا، لا بد من تعليمهم القيم والفضائل بالشكل الذي يؤدّي إلى اقتناعهم بها واعتبارهم إياها مبادئ ثابتة، لا يليق بهم أن يتصرّفوا بشكلٍ يتنافى معها.

كما ولا بدّ أيضاً من ربط المبادئ الأخلاقية بالمنطلقات العقدية.

ويلاحظ أيضاً أنه كلما تقدم الولد في العمر، يتراجع أثر تحفيز الكبار عليه من أجل انتخاب سلوك معين، وتحل محلَّه قناعاته الشخصية التي تتأثر، وللأسف، لدى بعضهم، بقناعات شلّة الرفاق.

والجدير ذكره أيضاً، أن في كل هذه المراحل، هناك عاملين يؤثران بقوةٍ على تجاوب الولد مع الراشدين الذين يوجهونه (أم – أب – معلم..) وهما:

أ- مدى حبّه واحترامه لهم، إذ إن: «المحب لمن يحب مطيع».

ب- مدى التزامهم هم بتطبيق ما يَدْعُونه إليه، فـ «من نَصَّبَ نفسه للناس إماماً، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلِّمُ نفسه ومؤدِّبها أحقّ بالإجلال من معلِّم الناس ومؤدبهم» الإمام علي عليه السلام[7].

لا بدّ من تعليم الأولاد القيم والفضائل بالشكل الذي يؤدي إلى اقتناعهم بها واعتبارهم إياها مبادئ ثابتة

رابعاً: نصائح عملية للتربية على العفّة والحياء

حيث إن «قوام العفّة في الشهوة»، وإن «أحب العفاف إلى الله عفاف البطن والفرج»[8]. وانطلاقاً مما أوضحناه سابقاً حول مراحل النمو الأخلاقي، ننصح أولياء الأمور والمربين

الراغبين في تربية الأبناء على العفّة والحياء بالآتي:

في المرحلة الأولى (تحديداً من بعد السنتين)

1 - تعويده على كل ما يبني عنده الاستقلالية والاعتماد على النفس، كتعويده على الاعتماد على النفس في قضاء حوائجه الخاصة (تنظيف نفسه بنفسه، ترتيب أغراضه...).

والقاعدة في ذلك أنه: «كل ما يستطيع أن يقوم به بنفسه لا ننوب عنه فيه».

2- تركيز مفهوم الملكية الشخصية في نفسه، وتعويده على عدم التعدي على أغراض الآخرين.

3 - تعويده على ضبط النفس وتأجيل الحاجات، وخاصةً خارج المنزل.

4- عدم السماح باستعمال الألفاظ البذيئة.

5 - تعويده على عدم الظهور بالألبسة الداخلية. أمام غير الأهل والإخوة.

6 - تعويده على عدم تفضيل نفسه على الآخرين، وذلك من خلال تشجيعه على تقاسم ما يحب مع الإخوة والأقارب من دون إرغام.

وقبل كل شيء تطبيق كل ما نطلبه منه في هذا المجال في مسلكياتنا أمامه.

في المرحلة الثانية (من 7/6 سنوات إلى 12/4 سنة)

1 - متابعة ما كنّا نقوم به في المرحلة الأولى، ولكن بحزم أكثر ووفق قوانين وعقوباتٍ واضحةٍ ومتفقٍ عليهًا مسبقاً.

2 - الشرح والتعليم: لمَ هو حسن ولماذا؟ ولمَ هو قبيح ولماذا؟

3 - تعليم مصاديق أوسع لمواقف العفّة والحياء (طريقة اللبس، طريقة الكلام، طريقة تناول الطعام...).

4 - تعريفه التعاليم الإسلامية في هذا المجال (أحكام الستر والنظر، التفريق في المضاجع، الاستئذان قبل الدخول إلى غرفة نوم الأهل...).

5 - إلزامه بالفروض العبادية قبيل سن التكليف،

على الأهل إلزام الولد بالفروض العبادية قبيل سن التكليف، والتشدد في المراقبة عند التكليف؛ فإن الحياء من الله أصل كل حياء

والتشدُّد في المراقبة عند التكليف؛ فإن الحياء من الله أصل كل حياء.

6- المحاولة قدر الإمكان ربطه برفاق من عوائل عفيفةٍ وخلوقة.

7- تقديم كل ما نستطيع من محبّةٍ وأوقاتٍ ممتعة للولد حتى نكون المصدر الأساس لقيمه وأفكاره.

8- وحيث إن للنمذجة - في هذه المرحلة - أثراً كبيراً جداً على الأولاد، وحيث إنهم غالباً ما يتماهون في شخصية أحد الوالدين أو كليهما، فعلينا الحرص الشديد على مراقبة أنفسنا وتصرفاتنا أمام الأولاد في هذه المرحلة أيضاً.

في المرحلة الثالثة من (12 / 14 سنة إلى 18 / 21 سنة)

1- التأكّد من ثبات اعتقادهم بالله وأصول الدين من خلال الحوار العلمي المنطقي الصادق.

2- تعريف الأولاد بالبعد المعنوي لكل قيمة، وعلاقتها بالمنظومة العقائديّة (فالكلام الفاحش يتناقض مع أخلاقيات المؤمن الموحِّد - والطّمع فيما هو بيد الآخرين يتناقض مع القناعة والرّضا بقضاء الله.... وهكذا).

3- تعريف الأولاد بالأحكام الفقهية وبُعدها الأخلاقي (فالحجاب الخارجي يجب أن يترجم طهارة المقاصد والنوايا القلبية - وغضّ البصر يجب أن يترجم حرصاً حقيقياً على عدم الوقوع في نظرة الرِّيبة...وهكذا).

4- بناء حسن تقديرٍ جيدٍ للذات لدى الأولاد، حتى يحترموا أنفسهم ويترفعوا عن ابتذال ما يريق ماء وجوههم، وتعليمهم كيفية توضيح رأيهم بلغة لا تؤذي الآخرين (مهارات التواصل).

5- تعليم الأولاد كيفية استرداد حقوقهم من دون التعدي على الآخرين أو الوقوع فيما يغضب الله عزّ وجلّ (مهارات حلّ المشكلات).

6- حمايتهم من رفاق السوء وأماكن السوء.

7- عدم خرق الوالدين لما يخدش الحياء والعفّة أمام الأولاد.

خاتمة

إن ما قدَّمناه هو خطوط عامة، ولا بد أثناء التطبيق من

الالتفات إلى الآتي:

1- تحديد فترات مشاهدة التلفاز والتواصل على الانترنت، والحضور إلى جانب الأولاد في مثل هذه الفترات، فإن ما يراه الطفل أو الشاب، من مظاهر نجوميةٍ لأمثاله من الأطفال أو الشباب، تولد لديه رغبة شديدة في تقليدهم. ويخفف من هذه الرغبة إظهار عدم موافقتنا على السلوك الذي شاهده بالنسبة للصغار، ومناقشة الأفعال والتصرفات المشاهدة، بالرجوع إلى ما نؤمن به من اعتقادات ومبادئ، مع الكبار.

2- الالتفات إلى الفروقات الفردية بين الأولاد، فإن اختلاف مستوى الذكاء العقلي أو الذكاء العاطفي أو الطبع الخاص يتطلب منا تغيير الأساليب المستعملة مع كل ولد من الأولاد.

3- الالتفات إلى أساليب العقاب المستعملة وإلى أهمية ممارسة العقاب من دون المسِّ بكرامة الولد، إذ إن عدم تكرار المحافظة على ماء وجه الولد يفقده الحياء فيما بعد.

في تربية الأبناء على الوالدين عدم خرق ما يخدش الحياء والعفة أمامهم

الهوامش

(*) باحثة إسلامية في الشأن الأسري والتربوي

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 75، ص 81.

(2) الأمالي، الشيخ الطوسي، ص 39.

(3) عيون الحكم والمواعظ، الليثي الواسطي، ص 282.

(4) م. ن، ص 327.

(5) الكافي، الشيخ الكليني، ج 6، ص 47.

(6) راجع: بحوث النمو الأخلاقي لدى بياجيه وكولبرغ.

(7) نهج البلاغة (خطب الإمام علي عليه السلام)، الشريف الرضي، ج 4، ص 16.

(8) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج 11، ص 277.

العترة والقرآن في وصيّة الإمام الخميني قدس سره

آية الله الشيخ عبد الله جوادي آملي

شكّلت الوصيّة الإلهية ـ السياسيّة للإمام الخميني قدس سره وثيقة تقوم على أساسها حركة الجمهورية الإسلامية. ولذا كان من المفيد تقديم قراءة لهذه الوصية، وهو ما قام به الشيخ جوادي آملي في هذه المقالة.

اعتمدت الوصيّة الإلهية ـ السياسية للإمام الخميني قدس سره مضامين هامّة، كانت ركيزتها شرح آية من القرآن الكريم أو رواية عن العترة المعصومين عليهم السلام، لذا كان لا بد من الإضاءة على المصادر القرآنية والروائية التي بنى عليها الإمام الخميني قدس سره وصيته هذه ضمن مسائل:

المسألة الأولى: الإسلام هو الدين الوحيد الموصوف بأنه الحق والمقبول عند الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ﴾ (آل عمران: 19)، ﴿رَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ (المائدة: 3). والسبب في ثباته ورضايته أنه جامع للكمال وللنعمة الإلهية بأتمها.

وقد أوصى الأنبياء عليهم السلام النّاس باتّباع دين الإسلام: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: 132).

المسألة الثانية: بما أن حقيقة الإسلام تنحصر في مجموعة الوجودَين التشريعي والتكويني، فقد أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بالكتاب والعترة: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهلي بيتي» [1]. وتحدث أمير المؤمنين عليه السلام عنهما فقال: «أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين» [2]. وبما أن العترة تعمل على توضيح الوحي فهما لا يفترقان عن بعضهما بعضاً أبداً.

المسألة الثالثة: بما أن القادة الإلهيين هم أولياء الله، وجب التمسك بولايتهم على أساس أنّهم يدعون إلى الحق، وأما ترك العمل بوصيّتهم فيؤدي إلى الهلاك، عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «إن تمسكتم بهما لن تضلوا» [3].

بما أن القادة الإلهيين هم أولياء الله، وجب التمسك بولايتهم على أساس أنّهم يدعون إلى الحق

ومن هنا ندرك سبب بدء الإمام الخميني قدس سره وصيته بحديث الثقلين المتواتر. وقد اعتبر أن حياة الأمة الإسلامية مرهونةٌ بالتمسك بهما، وأنّ هجران أحدهما هو هجرانٌ للآخر [4].

المسألة الرابعة: يشير برهان النبوة العامة إلى أن الدين مجموعة من القوانين الفردية والاجتماعية، وهو بعينه جعل وجود المنفِّذ والقائد والمعصوم عليه السلام ضرورياً. وهذا بعينه هو المزج بين الديانة والسياسة.

المسألة الخامسة: انتصار الثورة الإسلامية في إيران

هدية إلهية تشبه انتصار الإسلام في المدينة المنورة، حيث أدى الأمر إلى انزواء اليهود.

المسألة السادسة: يكفي في أهمية حفظ الإسلام اعتبار العترة الطاهرة الثقل الآخر الذي يجب الحفاظ عليه بكل القدرات والإمكانيات.

المسألة السابعة: إن سرّ انتصار الثورة الإسلامية هو بعينه سرّ بقائها. وقد ساهم في انتصارها ركنان أساسان:

1. **الدافع الإلهي:** وذلك من خلال الآية الكريمة ﴿وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ (التوبة: 40).

2. **الوحدة:** وهو ما جاء في القرآن الكريم ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: 103).

ويؤثر هذان الركنان في ثبات الحق وتوجه كافة القوى نحو هدفٍ واحدٍ حيث لا مجال في هذا الإطار للاختلاف والتشتت.

يلعب الناس دوراً أساساً في الحفاظ على الثورة، ما داموا متيقظين. أما غفلتهم فتؤدي إلى محاولة الأعداء النيل من الثورة

المسألة الثامنة: إن حضور الأمة في الساحة شرطٌ ضروري للنصر. صحيح أن عدم وجود قائد إمام عادل لا يؤدي إلى النصر، إلا أن حضور الأمة ضروري حيث تكون الأمة السند الأساس؛ فتمشي مع القائد نحو الهدف الواحد: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ...﴾ (النور: 62). وقد عملت الأمة الإيرانية بهذه الآية الشريفة، فكانت مدافعةً عن الإسلام المحمدي وكما تحدث القرآن الكريم بإجلال حول إيثار الأنصار في المدينة، كذلك تحدث الإمام الخميني قدس سره بإجلالٍ حول كافة أبناء الشعب.

المسألة التاسعة: إذا كان الاكتفاء الذاتي متفرِّعاً عن معرفة الذات، فإن الأمة الإسلامية ونتيجة معرفة الذات تتقدم في مجال المعارف العلمية واستخراج المخازن الاقتصادية، وتصبح عَلماً للآخرين حتى المكاتب والتيارات الأخرى. ولا يشير هذا الأمر إلى علمٍ خاصٍّ بعينه، بل إلى

العلوم التي تحتاجها الأمة في كل وجودها الاجتماعي. وإذا تمكّنت الحوزة من تقديم الفقيه الورع والجامعة من تقديم الطبيب الثقة عند ذلك تتمكن من التخلص من إمارة الأهواء.

المسألة العاشرة: إن المال في الثقافة الإسلامية بمنزلة العمود الفقري للمجتمع، لذا لا يجب وضعه في أيدي السفهاء: ﴿**وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَاماً**﴾ (النساء: 5)؛ لأن وجوده في أيديهم سيوجّه ضربةً قاسيةً إلى ذاك المجتمع، وسينتشر الفقر. من هنا تحتل مسألة إزالة الفقر أهميةً خاصةً في النظام الإسلامي، أضف إلى أنّه يجب الالتفات في المجتمع إلى طائفتين من الناس، هما:

الطائفة الأولى: المتعفّفون، وهم الفقراء الذين لا يسألون خوفاً على حيثية يمتلكونها: ﴿**يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ**﴾ (البقرة: 273).

الطائفة الثانية: المهاجرون والمجاهدون الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق، وذلك لوقوفهم إلى جانب الحق. ومن هنا يتضح السرّ في دفاع الإمام الخميني قدس سره عن المحرومين.

المسألة الحادية عشرة: يلعب الناس دوراً أساساً في الحفاظ على الثورة، ما داموا متيقظين. أما غفلتهم فتؤدي إلى محاولة الأعداء النيل من الثورة. ومن هنا ندرك سرّ وصايا الإمام قدس سره بضرورة اليقظة والتنبه للأخطار التي يشكّلها الأعداء ونفوذهم في المجتمع، بالأخص في الحوزة والجامعة حيث يظهر في وصيته حث الجميع على المواجهة والنهوض للدفاع.

ما نرجوه هو أن تنهض الأمة الإسلامية لتعمل بما أوصى به الإمام في وصيته السياسية الإلهية التي تحمل أرقى وأعلى المضامين.

الهوامش

(1) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج 1، ص 76.
(2) نهج البلاغة، الشريف الرضي، من كلام له عليه السلام في وصيته قبل استشهاده، رقم 149، ج 2، ص 33.
(3) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 36، ص 331.
(4) صحيفة نور، الطبعة القديمة، ج 21، ص 169.

رجب الأصبّ

السيد ربيع أبو الحسن

جعل المولى تعالى لعباده ـ رحمةً بهم ـ مواقيت زمانية ومكانية، بغيةَ تعميق العلاقة والارتباط بخالقهم والتفرغ فيها له عمّن سواه. ومن هذه المواقيت شهر رجب الحرام.

فضله

شهر رجب هو شهر أيامه من أيام الله. وهو من مواسم الدعاء.

عن النبي ﷺ: «إن الله تعالى نصب في السماء السابعة ملَكاً يقال له «الداعي»، فإذا دخل شهر رجب نادى ذلك الملك كل ليلة منه إلى الصباح «طوبى للذاكرين، طوبى للطائعين، (يعني هنيئاً) ويقول الله تعالى: أنا جليس من جالسني ومطيع من أطاعني وغافر من استغفرني. الشهر شهري والعبد عبدي والرحمة رحمتي فمن دعاني في هذا الشهر أجبته وجعلت هذا الشهر حبلاً بيني وبين عبادي، فمن اعتصم به وصل إليّ»[1].

وفي روايات أهل البيت عليهم السلام:

رجب شهر الله وشعبان شهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.... [2].

وسُمِّيَ بـ رجب «الأصب»؛ لأن «الرحمة تُصبُّ على أمتي فيه صبّاً...»[3].

وروي أن رجباً نهر في الجنة أشدُّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل...[4].

وكان هذا الشهر الفضيل معروفاً عند أهل الجاهلية، فكانوا ينتظرونه لحوائجهم، ويسمّونه رجب الأصمّ؛ لأنهم كانوا يعطّلون فيه أسلحتهم ويضعونها، حتى لو مرَّ أحدهم على قاتل أبيه لم يوقظه، وقد راعى الإسلام ذلك فكان هذا الشهر من الأشهر الحرم.

محطّات من الشهر الفضيل

من مراقبات هذا الشهر معرفة حقه حتى يراقب السالك فيه حركاته وسكناته. وفي هذا الشهر محطات ومناسبات عظيمة لا بدّ من إحيائها بالأعمال الواردة في كتب الأدعية حتى يستوفي السالك حقها، ومن هذه المحطات:

ليلة الرغائب

وهي ليلة عظيمة الشأن، وذات فضل كبير. فقد ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «... ولكن لا تغفلوا عن ليلة أول جمعة فيه، فإنها ليلة تسمّيها الملائكة ليلة الرغائب، وذلك أنه إذا مضى ثلث الليل لم يبق ملك في السماوات والأرض إلا ويجتمعون في الكعبة وحواليها ويطلع الله عليهم إطلاعة فيقول لهم: يا ملائكتي اسألوني ما شئتم، فيقولون: ربنا حاجاتنا إليك أن تغفر لصوّام رجب، فيقول الله عز وجل: قد فعلت ذلك. ثم يذكر صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة الخاصّة بهذه الليلة، ويقول: والذي نفسي بيده لا يصلي عبدٌ أو أمةٌ هذه الصلاة إلا غفر الله له جميع ذنوبه، ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وعدد ورق الأشجار، ويشفع يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته ممن قد استوجب النار...»[5]. ويذكر صلى الله عليه وآله وسلم ثواباً كثيراً لمقيم هذه الصلاة ولمن يحيي هذه الليلة أعرضنا عن ذكره اختصاراً.

الليالي والأيام البيض

الليالي البيض وهي ليلة 13-14-15 من كلّ شهر، وأيامها الأيام البيض. وإنما سميت بيضاً لبياض لياليها؛ بظهور القمر فيها من أول الليل إلى آخره.

والأيام البيض يستحب صومها، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «من صام الأيام البيض... كتب الله له بصوم أول يوم صوم عشرة آلاف سنة وبثاني يوم صوم ثلاثين ألف سنة وبثالث يوم صوم مائة ألف سنة ثم قال هذا لك ولمن عمل ذلك»[6].

اليوم الثالث عشر

يوم ولادة أمير المؤمنين عليه السلام. وهو من الأعياد الكبرى التي تستوجب الشكر وذلك من خلال زيارة الأمير في مولده

والإتيان ببعض الأعمال من صوم وصلاة وزيارة وإظهار الفرح بهذه النعمة الكبرى.

ليلة الخامس عشر من رجب

هي من الليالي العظيمة والمباركة، ينظر فيها الله بالرحمة لعباده؛ فيغفر لهم ذنوبهم، لا، بل ويبدلها حسنات، فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان ليلة النصف من رجب أمر الله خزان ديوان الخلائق وكتبة أعمالهم، فيقول ـ عز وجل ـ لهم: انظروا في ديوان عبادي وكل سيئة وجدتموها فامحوها وبدّلوها حسنات»[7].

يوم النصف من رجب

ورد عن ابن عباس أنه قال: «قال آدم عليه السلام: يا رب أخبرني بأحب الأيام إليك وأحب الأوقات، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: يا آدم أحب الأوقات إلي يوم النصف من رجب، يا آدم تقرَّب إلي يوم النصف من رجب ـ إلى أن قال ـ إني باعث من ولدك نبياً (..) عظيم البركة، أخصُّه وأمته بيوم النصف من رجب، لا يسألوني فيه شيئاً إلا أعطيتهم، ولا يستغفروني إلا غفرت لهم، ولا يسترزقوني إلا رزقتهم، ولا يستقيلوني إلا أقلتهم، ولا يسترحموني إلا رحمتهم. يا آدم من أصبح يوم النصف من رجب صائماً ذاكراً خاشعاً حافظاً لفرجه متصدِّقاً من ماله لم يكن له جزاءٌ عندي إلا الجنة، يا آدم قل لولدك أن يحفظوا أنفسهم في رجب فإن الخطيئة فيه عظيمة»[8].

عمل أم داود

هو من أهمّ أعمال يوم الخامس عشر من رجب. وهو عمل عظيم، موصوفٌ بالإجابة، مجرّبٌ لقضاء الحاجات المهمّة وكشف الكُرُبات ودفع ظلم الظلمة.

أمّا سبب تسميته بعمل أم داود فله قصة نذكرها مع مراعاة الاختصار: كانت أم داود[9] امرأةً مؤمنة فقدت ولدها وتقول في ذلك: غاب عني (أي داوود) حيناً بالعراق ـ وكان قد أُسر بأمرٍ من المنصور العباسي ـ ولم أسمع له خبراً، ولم أزل أدعو وأتضرع إلى الله جل اسمه... وأنا في ذلك كله لا أرى في دعائي الإجابة، فدخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ... فقال لي: يا أمّ داوود ما فعل داوود؟ فقلت: يا سيدي أين داوود وقد فارقني منذ مدةٍ طويلةٍ وهو محبوسٌ بالعراق؟

فقال عليه السلام: وأين أنت عن دعاء الاستفتاح وهو الدعاء الذي تفتح له أبواب السماء ويلقى صاحبه الإجابة من ساعته وليس لصاحبه عند الله تعالى جزاءٌ إلا الجنة.

فقلت له: كيف ذلك يا ابن الصادقين؟... فذكر لي الدعاء فكتبته وانصرفت. ولما دخل شهر رجب فعلت مثل ما أمرني به، ثم رقدت في تلك الليلة ولما كان في آخر الليل رأيت محمداً صلى الله عليه وآله، وكل من صليت عليهم من الملائكة والنبيين، ومحمدٌ صلى الله عليه وآله وعليهم يقول يا أم داوود: أبشري وكل من ترين من إخوانك (أعوانك) يبشرونك بنجح حاجتك، وأبشري فإن الله تعالى يحفظك ويحفظ ولدك ويرده عليك، قالت: فانتبهت فما لبثت إلا قدر مسافة الطريق من العراق إلى المدينة للراكب المجد المسرع العجل حتى قدم عليّ داوود...[10].

ليلة ويوم المبعث الشريف

روي عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال:«إن في رجب ليلة هي خير للناس مما طلعت عليه الشمس، وهي ليلة سبع وعشرين من رجب، فيها نُبِّئَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صبيحتها، وإن للعامل فيها من شيعتنا أجرَ عمل ستين سنة، ثمّ ذكر عليه السلام عمل هذه الليلة...»[11].

ويستحب فيها زيارة أمير المؤمنين عليه السلام.

قال السيد ابن طاووس عليه الرحمة:» اعلم أن من أفضل الأعمال فيها زيارة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام[12].

وأما يوم السابع والعشرين، فهو لا يقلّ فضلاً عن ليلته، وكيف ذا وهو اليوم الذي بعث فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهو من أعياد المسلمين العظيمة. ويستحب تعظيم هذا اليوم ومعرفة حق نعمته. وفيه أعمال هامة تطلب من كتب الأدعية.

وأخيراً، نسأله تعالى أن يتغمّدنا برحمته، ويعفو عن زللنا وخطئنا بكرمه.

الهوامش

(1) إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، ج3، ص 174.
(2) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ج5، ص232، ح1.
(3) م.ن، ج10، ص112، ح10.
(4) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص53.
(5) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 95، ص395.
(6) كشف الغطاء، الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ج2، ص322.
(7) إقبال الأعمال، م.س، ج3، ص232.
(8) م.ن، ص236.
(9) وهي أم للإمام الصادق(ع) بالرضاعة. قيل اسمها حبيبة أو فاطمة وكنيتها أم خالد البربرية.
(10) بحار الأنوار، م.س، ج47، ص307.
(11) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص813.
(12) إقبال الأعمال، م.س، ج3، ص265.

نسرين إدريس قازان

علي والأرض توأمان.. لا فرق بين تشققات يديه وتلالها وسهولها.. هو يشبهُ حيناً شجر الزيتون الراسخ في أعماقها لا تهزُّه الرياح، وحيناً آخر يصيرُ ينبوعاً رقراقاً يروي اليباس، وأحياناً نسمة تحملُ الأمل والمحبَّة.. وكيف لا يكون كذلك وقد عاش عمره في كنفِ الأرض وفي رحب

السماء؟ وإذا كان أبوه قد علّمه أن التراب هو أغلى ما يملكه الإنسان، فإن النجيع الذي سقى هذا التراب وحرّره، رسّخ في قلبه وروحه أن حياة المرء توهَبُ لهذا التراب. فهو شرب من علقم الاحتلال الذي نكّل بقرى البقاع الغربي طِوال سنواتٍ طويلة، لأنها كانت تمتدّ تحت فوهات مدافعه..

الشاب المقاوم

في بيتٍ أبيٍّ من بيوتات قرية يحمر، نشأ علي في كنف والدين عُرفا بتديّنهما وبخدمتهما للناس. ولطالما كان يسمع أباه وهو يتحدثُ بحماسةٍ عن رجال المقاومة الذين كان البقاع الغربي عريناً لهم، فيتمنى لو أن الزمان يُطوى ليصير فيه شاباً مقاوماً.. فاستجاب الله أمنيته، ووفّقه لعملٍ مقاوم يتناسب وعمره الصغير، كان ذلك حينما شنّت إسرائيل حرب تموز في العام 1993، عندما كان علي يرعى عن أبيه العنزات الخمس التي تملكها العائلة، وبينما هو يسير وإذ به يلمح سلكاً رفيعاً ممتداً بين الأشجار، وضعه العدو الإسرائيلي لتحديد أهداف مدنية في القرية، فمشى بمحاذاته حتى وصل إلى مشارف القرية، عندها قطع السلك ولفّه، وعاد أدراجه، ولكنه لم يجد العنزات، وبعد بحثٍ مضنٍ عاد إلى البيت ليخبر والده بما حصل معه، ولكنه فوجئ بوالده يأتي من بعيد يسوق العنزات مبتسماً له.

اشتُهر علي بحبّه للصيد، وعُرف عنه أنه صياد ماهر جداً، فعرف أين ينصبُ المصيدة، وأين يختبئ الطير وينام، حتى أنه كان يحدّد نوع العصفور وهو يطير في السماء، وكانت بندقيته الصغيرة غاليةً جداً على قلبه، يهتمُّ بها كما تهتمُّ الأمُّ بطفلها الصغير.

مع والده

كان علي يساعد والده في الزراعة بعد عودته من المدرسة وفي أيام العطل. وفيما بعد اضطُر إلى ترك مدرسته بعد انتهائه من المرحلة المتوسطة ليعمل جنباً إلى جنب مع والده، فاشتغل في مهنٍ تحتاج إلى بنية قوية وسواعد مفتولة، فصقل العمل المُضني بنيته وجعل منه شاباً قوياً روحياً وجسدياً، وشجاعاً لا يهابُ شيئاً ولا أحداً إلا الله عزّ وجل.

نشأ علي في بيئة متديّنة ملتزمة. وكان مسجد القرية الصغير البيت الثاني الذي تعلّم فيه الأحكام الشرعية، فواظب على الكثير من الأدعية والأعمال الإيمانية وعمل بها كأنها واجب. وتجلّى تديُّنه الصافي على صفحات وجهه، حتى أنه لُقّب بـ«الخميني» لشدة حبّه وتعلّقه بالإمام قدس سره، ولكثرة ما كان يدقق في تفاصيل الأمور حتى لا يقعَ هو أو أحد من عائلته

في شبهةٍ ولو صغيرة.

خَدَمَ الناس برأفة

أكثر ما كان يُسعد قلبه هو توفيق الله له بخدمة الناس، فتراه يلبي كل من طلب إليه حاجة. ولم يتأفّف يوماً بوجه أحدٍ من الناس. وإذا كان وقته ضيّقاً لكثرة التزاماته، فإنّه أجاد اللعب على الوقت كي لا يفقد هذه النعمة. وفي كثير من الأحيان كان ينقل حاجيات الناس بشاحنته الصغيرة من دون مقابل، طالباً إليهم الدعاء.

عندما مرض والده، واكبه علي في المراحل الصعبة في مرضه، فلازمه، وخدمه بمحبةٍ كبيرة، إلى أن توفّاه الله عزّ وجلّ. وقد فقد علي برحيله أقرب الأصدقاء إليه..

بعد وفاة والده، تحمّل علي مسؤولية العائلة. ولأنه كان قريباً جداً من والده، عرف كيف يقوم بدور الأب في كثير من الأمور، فكانت أمُّه وإخوته يستشيرونه في كلّ شيء، ويشكون إليه همومهم، ويطلبون منه ما يحتاجون إليه..

أكثر ما كان يُسعد قلبه هو توفيق الله له بخدمة الناس، فتراه يلبي كل من طلب إليه حاجة

خضع علي للعديد من الدورات الثقافية والعسكرية. وقد أهّلته بُنيتُه الجسديّة القويّة للقيام بالعديد من المهمّات الجهاديّة الصعبة والحساسة، حتى قيل عنه إنه يكون في نزهةٍ إذا شارك في رصد أماكن صعبة إبان الاحتلال الإسرائيلي لقسمٍ من جنوب لبنان.

شابٌّ حكيمٌ في اتخاذه القرارات، وصبورٌ في لحظات المحنِ القاسية، وصامتٌ متفكرٌ، يسعى للفعل بعيداً عن القول. وقد تعلّم من الطبيعة الجغرافية التي عاش فيها كيف يتأقلمُ مع المتغيرات من حوله.

عاش أجمل لحظات حياته في خدمة المجاهدين، ولم يناقش يوماً بشأن تكليفٍ أُوكِلَ إليه، لأنه جعل أكبر همّه الوصول إلى الله العزيز، ورأى أن الأمور كلما صعبت عليه قصّرت مسافة اللقاء.

في ركب الراحلين

بين صور الشهداء التي احتفظ بها، كان يقضي بعض الوقت يقلّبها بحسرة تغلي في قلبه المشتاق للالتحاق بركبهم.

ولطالما فاضت عيناه بالدموع حزناً على بقائه وتأخره عن ركب الراحلين.

ولكن العاشق الصادق لا بدّ له من الوصول. وإذا كان علي يتحدثُ في كثيرٍ من الأحيان مع أمّه وإخوته عن الشهادة وكيفية تقبّلهم لرحيله، إلا أنه في الفترة الأخيرة زاد من حديثه عن الشهادة، وصار يوصي أمّه بوصايا لم تدرك حقيقتها إلا بعد رحيله، فيذكّرها بصبر السيدة زينب عليها السلام، ويطلب إليها أن تردّد دوماً: «واللّهِ، ما رأيتُ إلا جميلاً».

جعل أكبر همه الوصول إلى اللّه العزيز، ورأى أن الأمور كلما صعبت عليه قصّرت مسافة اللقاء

وكانت العملية النوعية التي وضعت نقطة الختام لانتظاره الطويل.. كانت كلّ إيماءاته قبل الرحيل تشير إلى أنه لن يعود، فقد رأى الشهادة أمام ناظريه، فهيأ حقيبته على عجل، ولم يعرفْ كيف خرج من عتبة باب الدار الذي لم يخْطُه بعد ذلك إلا في نعش الفوز العظيم..

وعاد مكللاً بالورود

وفي قرية الغجر.. كان علي على دراجته النارية يشقّ عباب المكان كضرغام لا يأبه لشيء.. كانت هذهً العملية إحدى أهمّ العمليات النوعيّة التي نفذّتها المقاومة الإسلامية، لحساسية المكان، ولخطورة الزمان. وقد أربكت العدو الإسرائيلي فلم يعرفْ ماذا يجري داخل الحدود المغتصبة، أو من أين جاء أولئك الرجال. وكيف لصائد الطيور أن لا يجيدَ اصطياد الغربان، وهو أشهرُ من ينصب الأفخاخ، وأوفر من يعود بالصيد!

وبعد مواجهاتٍ عنيفةٍ مع جنود الاحتلال الذين أصيبوا بذعرٍ غير مسبوق، أصيب علي بثلاث طلقاتٍ ناريةٍ.. ولكنّه لم يقع أرضاً، بل ارتفع إلى السماء..

وعاد فارس البقاع الغربي إلى مثواه مكلّلاً بالورود والياسمين، وفوهة بندقيته التي أجاد بها اصطياد الجنود الإسرائيليين لا تزال ساخنة.. ولا تزالُ رائحةُ دمه تفوح عبقاً مع كل انتصار..

مقابلة

عن الأمير عليه السلام في مولده:

جورج جرداق لبقية اللّه

إنه العظمة بذاتها

حوار: ولاء إبراهيم حمود

أطربنا ـ وما يزال ـ صريرُ أقلام سوانا، وهي تستخرج من بحر عليّ عليه السلام حبرَ الحروفِ العاشقة. ولطالما شكّلت هذه الحروف في وجداننا المشغوف بأبي الحسنين عليه السلام فسيسفاءَ فكريةً، تتوهج ألوانها تحت أنوار شخصيته الفذة. لذلك مضيت إلى أحدهم، أخفي بين ضلوعي وآلة التسجيل أضعاف ما أُبدي من هوى هذا الذي غادر الدنيا كما أتاها كبيراً، عظيماً، صوتاً للعدالة الإنسانية، التي ردّدت صداها خمسة أجزاء؛ كتبها الشاعر اللبناني المسيحي جورج سجعان جرداق هي:

علي وحقوق الإنسان، بين علي والثورة الفرنسية، علي وسقراط، علي وعصره، علي والقومية العربية.

عُدْتُ من حواره، كما أتيت، أُخفي بين السطور أضعاف ما اتفقنا عليه في حب عليّ عليه السلام وما اختلفنا فيه حول غير «عليّ». أنهيت الحوار مقتنعةً بأنّ عمق خلافاتنا لم يفسد في عشقِ عليٍّ قضية، لأن جورج جرداق يترنَّمُ بعشق عليّ عليه السلام لا على دينٍ أو مذهبٍ ما، بل على قاعدة «كونوا أحراراً في دنياكم»، حباً له ورفضاً لسواه. لذلك أترك أجابته عن سؤالي الأخير، مسك ختام، لأكثر حواراتي إرهاقاً ونزاعاً وهي تستحق عَناءَ قراءة ما سبقها، لأنها خلاصة حبّ عليّ عليه السلام في قلبِ مسيحي، يراه ركناً من أركانِ الإنسانية كافةً في كل مكانٍ وزمان... وعلى هذه الرائعة اتفقنا وافترقنا. والآن إلى بعضٍ من تفاصيل حوارٍ شاقٍ وطويل، لكنه لأجل عليّ عليه السلام جميلٌ، نبيلٌ، جليل.

إنّه أكبر ممّا يقال عنه

ما هي أبرز دوافعك للكتابة عن عليّ بنِ أبي طالب عليه السلام ؟

ولدتُ في منطقةٍ مسيحية «مرجعيون» يتفاخر أهلها بالتاريخ العربي وعظمائه، فأخي الكبير فؤاد كان يُسمِعُ زوارنا قصائده في مدحِ عليّ. كنت أختزنها طفلاً وأتأثر بها، فاندفعتُ إلى ينابيع مرجعيون، أهرب من المدرسة، إلى ظلال أشجارها، أقرأ ديوان المتنبي ومجمع البحرين. كافأني أخي بنهج البلاغة، فحفظته غيباً، والتصقت في ذهني صورةٌ مبهمةٌ لرجلٍ عظيم. وعندما بدأت التدريس في شبابي، أعدت قراءة ما

كتبه عن عليّ كلٌ من طه حسين وعباس محمود العقاد. شعرت أنه أكبر ممّا يقال عنه، وعندما أعدت قراءة نهج البلاغة، تأكدت أن عليّاً لم يُنصَفْ في كتاباتهما، فقررت الدخول في معركة خضتها بكتابي «الإمام علي صوت العدالة الإنسانية» وأنا دون الثلاثين من العمر.

لماذا اخترت للكتابة عن علي عناوين مثل «علي والقومية العربية»؟ وما علاقة علي بسقراط والثورة الفرنسية لتختارها عناوين لأجزاء كتابك؟

لأنني رأيته ركناً من أركان كلِّ قومية بين بني الإنسان، كما رأيت باستير وجان جاك روسو وفولتير، الذين أفادوا بإنجازاتهم العلمية والفكرية كل القوميات على الأرض لا في بلادهم فقط، ورداً على من اعتبر التشيع طعناً في القومية العربية. كتبت أيضاً «عليّ والقومية العربية». أردته توضيحاً للقومية، كما أفهمها من عليّ بن أبي طالب عليه السلام، مُلْمَحاً إنسانياً راقياً، وإن لم تكن كذلك، فلا قيمة لها، فهي في فهمهم عصبية عصرية، وعليٌّ في هذا المجال يخدم كلَّ قومية في العالم، لذلك بدأت معه «عليٌّ وحقوق الإنسان».

ماذا عن موضوع ولايته؟ ألمْ تره عبر قراءاتك صاحب حقٍ وقضية؟ وماذا عن صورته اليوم لديك، هل اختلفت ملامحها عن تلك التي دفعت ابن الثلاثين إلى كتابته صوتاً للعدالة الإنسانية؟

إنه أمرٌ واضح، له وحده الحقّ بالولاية، مع إصراري أن عظيماً بحجم عليّ؛ هو أكبر من كل ولاية، إنه إحدى العبقريات الكبرى في التاريخ ومن آباء الإنسانية الكبار، لا للشيعة وحدهم، فهو لم يتعصب لنفسه يوماً، بل ترك الدرع لمسيحي حكم له بها القاضي، لأنه لم يجد لدى الإمام دليلاً، فتبعه المسيحي، معترفاً ومعيداً له الدرع، مقاتلاً معه حتى قُتل.

المرأة في حياة عليّ

لماذا غابت «المرأة في حياة عليّ» عن عناوين كتابكَ؟

إن عظيماً بحجم عليّ هو أكبر من كل ولاية. إنه إحدى العبقريات الكبرى في التاريخ ومن آباء الإنسانية الكبار

إن ظروفه الصعبة، في الحروب المتتالية، لم تسمح له بأن يهتم بهذا الموضوع. خاصةً أنّ ما خاضه في معركة الجمل غيّب عني دور المرأة في حياته.

ما ذكرته ليس سبباً لغياب علاقته الإنسانية بالمرأة عن كتابك الذي يردّد أصداء عدالته التي غمرت المرأة حنواً... فهي عنده ريحانة، وهنّ شقائق الرجال... فأوقفني بإشارةٍ من يده...

أنت تلفتين انتباهي، في سؤالكِ، لأمر لم ألتفت له من قبل على أهميته في هذا العصر... على كلٍّ أنا نظرت إليه ككلّ، إلى نظرته الشاملة إلى الإنسان رجلاً وامرأة. ربما لو كان ضد المرأة، لكتبت عنه، لأنه سيكون شيئاً غريباً عن عظمة شخصيته.

إذاً، ما هو العنوان الذي يمكن أن يضيفه جورج جرداق إلى كتابه؟ ولمن توجهه اليوم؟

«هذا إمامكم»، وأوجهه إلى حكام العالم قاطبةً، وصانعي الأنظمة السياسية والاجتماعية، ولن أنسى طبعاً المرأة في حياة عليّ».

نظرته للاجتماع الإنساني

ما هي أهم صفات الإمام «علي» التي نحتاجها اليوم؟

نظرته للاجتماع الإنساني وأنظمته، وذلك في قوله «ما رأيت نعمةً موفورة إلا وإلى جانبها حقٌّ مضيع» [1] وفي مكان آخر: «ما جاع فقيرٌ إلا بما متع به غني» [2]. لقد سبق الإمام عليّ كارل ماركس بألف وأربعمئة سنة، لذلك، أراه يختلف عن الأنبياء ويفوقهم بنظرته للإنسانية.

وبهذه الكلمة، ألا تبدو شيعياً أكثر تعصباً من الشيعة أنفسهم؟

لا، لست شيعياً ولا متديناً أصلاً، لكنني موضوعيٌّ جداً، وأنا معجبٌ بالأوروبيين أكثر، لأنهم يرفعون له صورة مستوحاة من سيرته، في إحدى كنائس روما.

أنا معجبٌ بالأوروبيين لأنهم يرفعون له صورةً مستوحاةً من سيرته، في إحدى كنائس روما

ما هي أبرز الملامح المشتركة بين علي بن أبي طالب وعيسى ابن مريم، حتى قال له النبي يوماً: «يا عليّ إن فيك مثلاً من عيسى ابن مريم»[3]؟

صحيح، وهو أجمل ما قيل في هذا الموضوع. وعليّ أقرب الجميع إلى المسيح، والملامح كثيرة.. فالمسيح قال مستغفراً لصالبيه: اغفر الله، إنّهم لا يدرون ما يفعلون... وعليّ رفع السيف عن عدوه، كأنه يقول انهض، أنت لا تدري ما تفعل. ولطالما عفا عن أخصامه في الصراع، بل وأكرم عائشة بعد معركة الجمل. كما قال المسيح يوماً: «أحبُّوا مبغضيكم وباركوا لاعنيكم». وقلت لكِ إنهم في أوروبا، وفي القرون الوسطى، كانوا يعتبرون الإمام وليّاً مسيحياً لأنهم قرأوه فوجدوه إلى المسيح أقرب، وهو القائل: «اقرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح»[4].

كل ما فيه عظيم

وأنت بالتحديد ما أكثر ما جذبك إلى عليّ وأعجبك فيه: قوّته أم إنسانيّته أم مواقفه الفذّة؟.

كل ما في عليّ عظيم، إنّه العظمة بذاتها.. وبساطتها فيه أكثر ما أعجبني، تواضعه، وصفاته قيمٌ لا تتغير، وهي السَّاعية في ثباتها إلى تعميق ثبات الإنسان على دروب الحقّ بإعلاء روحيته وترقية إحساسه بإنسانيّته، وهذه نحتاجها في كل عصر. وهو في كل مواقفه قوي يعفو عند المقدرة. وتأمين سلامة عائشة وإكرامها بعد معركة الجمل خير دليل. وإن شخصيته المؤسسة على القيم سمحت بتأمين الماء لجيش معاوية.

ما أكثر ما أعجبك فيما كُتِب عن عليّ؟ ماذا عن الشيعة في هذا الخصوص؟ وماذا لو انقلبت الآية وقرأت من إنسانٍ مسلم كتاباً عن السيد المسيح؟

أتلقاه بموضوعيّة، ولا يعنيني إذا كان دينياً، لأنني لست متديناً، وهذا لا يمنعني من احترام علي والمسيح، وأنا لم أقرأ كثيراً كتابات سواي عن علي، وما قرأته متشابه لا شيء أفضل من سواه، وأنا لن أقرأ عن المسيح

كتاباً كتبه خوري كما أقرأ مثلاً ما كتبه تولستوي أو غوركي الذي كان شيوعياً. ولا تستطيعين ذكر المسيح أمامه إلا بالاحترام المطلق لأنّه رغم شيوعيته يراه أعظم ما يمكن أن يصل إليه إنسان، وهنا تكمن الموضوعية.

الحاجة ولاء حمود محاورة الكاتب جورج جرداق

من يمثّل في نظرك اليوم امتداداً لنهج عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟

ربما كثيرون في أمم أخرى لا أعرفهم، ولكن على حدّ علمي في لبنان الإمام السيد موسى الصدر أراه ابناً للإمام عليّ، ولهذا السبب أبعدوه.

لو قدّر لك أن ترى الآن فجأةً عليّاً.. ماذا تقول له. وحوارنا هذا سينشر في ذكرى مولده؟

صار عمرك ألفاً وأربعمئة سنة، وسيصير مليوناً وألفاً وأربعمئة سنة، وستبقى كما أنت، عظيماً وكبيراً تُقتدى.

وانتهى الكلام، وتوقفت آلة التسجيل، ليبقى وحده حبُّ عليّ غير قابل للتوقف بيننا، عند حدود قلب واحد، بل لينتشر مع مرور الأيام، وكلما امتلأ به قلبٌ وفاض، ملأ قلوباً أخرى وأحيا ماؤُه يباسَ الزمان المتراكم، حياةً نضرة تملأ الكون وتفوحُ كلما هزتها نسائم الولاء بأريج عليّ...

الهوامش

(1) دراسات في نهج البلاغة، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص 40.
(2) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج 4، ص 78.
(3) العمدة، ابن البطريق، ص 211.
(4) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج 4، ص 24.

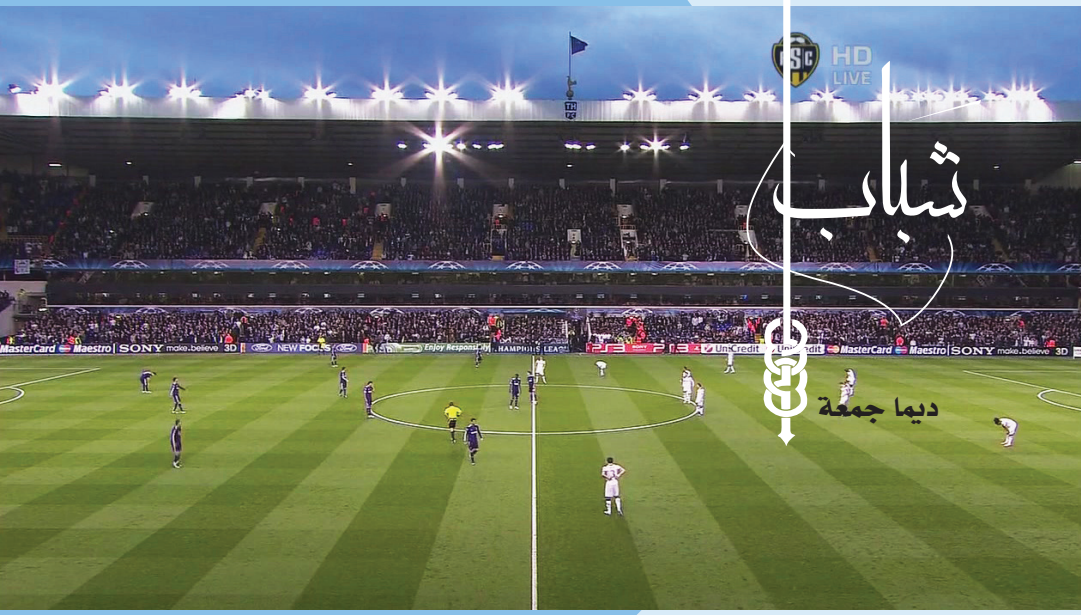

ديما جمعة

22 لاعبا يلاحقون كرة واحدة

منذ الطفولة وقبل أن يبلغ الطفل عامه الأول يبدأ اللعب بالطابة: يرميها، يلتقطها ويركلها.. وتتطور علاقته بتلك الكرة لينتقل من بين جدران المنزل الضيق إلى مدخل المبنى، ويشكل فريقاً مع أبناء الجيران وصولاً إلى ملعب الحي.. واللعبة واحدة: كرة القدم.

رياضة الفقراء بامتياز لا تتطلب أكثر من فريقين مؤلفين من 11 لاعباً لكل واحدٍ منهما، وكرة يحاول كلٌّ فريقٍ إدخالها في شباك الآخر، بغية الحصول على هدف. يتم تحريك الكرة بالأقدام والرؤوس وخلال اللعب لا يُسمح سوى لحارس المرمى بإمساك الكرة بيديه داخل

منطقة الجزاء.

يعود تاريخ كرة القدم إلى ما قبل 2500 عام قبل الميلاد، حيث مارسها الصينيون القدامى وكانوا يقدّمون الولائم للفريق المنتصر ويجلُدون المنهزم.

وتطوّر شكل مباريات كرة القدم كثيراً ليصل إلى ما وصل إليه اليوم من احتراف في اللعب وتنظيم مونديال عالمي خاصٍ كل 4 سنوات، وسطٌ جمهورٍ من الشباب الذين يعشقون هذه الرياضة لعباً ومشاهدة..

وبين التعجيل والتباطؤ والقفز والهرولة وضربة الرأس وركلة القدم والتعامل بحذرٍ شديدٍ مع الكرة.. عددٌ كبيرٌ من الفوائد والنتائج المثمرة التي تؤمنها رياضة كرة القدم:

- بحسب الدراسات، فإن التدريب على لعب كرة القدم من 2 إلى 3 ساعات أسبوعياً يحسّن الصحة واللياقة البدنية والقدرة على التحمّل بمعزلٍ عن الجنس أو السن..

- كرة القدم تساعد على بناء عضلات الجسم وبالخصوص عضلات الساقين.

- لرياضة كرة القدم آثار إيجابية على بنية ووظيفة القلب: تخفض ضغط الدم، تزيد من امتصاص الأوكسيجين، وتخفف من خطر الإصابة بسكتة دماغية.

- تعزّز هذه اللعبة من قوة العظام وتمنع الإصابة بهشاشتها.

- في 45 دقيقة من لعب كرة القدم يستطيع الإنسان حرق ما يزيد عن 300 سعرة حرارية كما أنه يزيد التمثيل الغذائي.

- تساعد على الحد من التوتر وتحسين المزاج والمساعدة على النوم.

- تحسّن مستوى التنسيق والتوازن بين مختلف أعضاء الجسم.

ومن أبرز الفوائد أنك حين تمارس رياضة كرة القدم سوف تلعب ضمن فريق، وتلتقي برفاقٍ جددٍ يساندونك ويشجعونك وتشعر برفقتهم بطعم الفوز أو يخففون عليك وطء الخسارة..

أسرار الحوار الناجح

غالباً ما نردّد أن الحوار الهادئ هو السبيل الأفضل لحلّ كلّ المشاكل، وخاصةً في نقاشاتنا مع الأهل أو الأصدقاء الذين نسعى إلى أقناعهم برأينا. وحتى نحقق هذا الهدف لا بد من مراعاة عدة نقاط والتعرف إلى أسرار الحوار الناجح:

1. الانطلاق من أرضيةٍ ثابتةٍ ومنطقية

قبل البدء بأي نقاش، لا بد من أن نتفق مع الطرف الآخر على نقطةٍ محوريةٍ ننطلق منها، وينبغي أن تكون منطقية وعامة.

2. احترام رأي الآخر

عدم اللجوء إلى التجريح أو تسفيه ما يقوله الآخرون؛ لأن ذلك كفيل بأن يبعدنا عن الهدف الأساس، فيتحول الآخر من مدافع عن فكرته إلى مهاجم لكل ما نقوله.

3. عدم الانفعال الزائد

المحافظة على سعة الصدر حتى لو شكك الآخر بما نقوله، علينا أن نعطيه حق الكلام.

4. التحلّي بالموضوعية

خاصةً في المواضيع الخلافية الشديدة التي غالباً ما تستفزنا؛ فنبدأ دون انتباه بالتفكير في الردود وعدم الاستماع إلى الطرف الآخر.

5. الإيجابية في الحوار

حاول أن تقول لمن تناقشه مرة واحدة: «معك حق في هذه النقطة»، ويمكنك أن تلحقها بعبارة «ولكنني أعتقد أنك أخطأت في كذا وكذا..». وبذلك تعطي من يحاورك جرعة من الثقة التي تدفعه للاستماع إليك.

6. انطلق من فكرته

أَعِد فكرة الآخر بأسلوبك الخاص بالارتكاز على ما يقوله، وبذلك سوف يشعر أنك تفهمه، ولكنك تفكر بطريقة مختلفة عنه.

7. افهم الآخر

حتى تستطيع أن تؤثر في رأي الآخر عليك أن تتفهم دوافعه النفسية ومكوناته الثقافية وتمرير وجهات نظرك انطلاقاً من شخصيته وأسلوب تفكيره. وفي نقاشك مع الأهل خاصة، ينبغي أن تتفهم أكثر أهدافهم وخوفهم عليك والفروقات الكبيرة في ظروف التربية التي نشأوا عليها.

أين خصوصيتي؟

يتخذ خوف الأهل على أبنائهم أشكالاً مختلفة، وأحياناً يتطور ليصل إلى حد التدخل في الخصوصيات. هذا الأمر يزعج الشاب ويشعره أنه أمام جهاز استخباراتي يبعثر أوراقه ويقرأ مذكراته ويتطلع في هاتفه الخلوي على أي رقمٍ أو رسالةٍ جديدة..

أما في علاقة الأم مع ابنتها الشابة فإليكم الحوار الذي نسمعه غالباً بينهما.

ـ الشابة: أمي هل فتحتِ جاروري الخاص وبعثرتِ أوراقي؟

ـ الأم: كنت أرتّبه واطلعت على بعض ما تكتبين.

ـ الشابة: ولكن لا يحقّ لك أن تطّلعي على أسراري.. خاصةً أني أقول لك كلّ شيء! أنت لا تثقين بي!

ـ الأم: أنا أمُّك ويجب أن أعرف ما الذي يحصل معك و.. مهلاً.. هل تخشين أن أفضح أسرارك؟ هل تخفين عني شيئاً؟

ـ الشابة: أجل لدي أسرار.. ولن أسامح أبداً من يحاول معرفتها!

وغالباً ما يتطور النقاش ليتحول إلى مشكلةٍ يتدخل فيها الأب والأخ والعائلة...

نصيحة للأهل

1- من المهم أن يشعر الشاب ببعض الخصوصية، التي لا ينبغي انتهاكها بأي شكلٍ وفي أي ظرف.

2- اسعوا إلى بناء علاقة ثقةٍ متبادلةٍ بينكم وبين أبنائكم، وذلك لا يتحقق إلا في حال تركتم لهم الحق بإخفاء ما يفضّلون أن يبقى سراً.

3- ليس مستغرباً أن يفكر ابنكم أو يشعر بعدة أمور ولا يشرككم فيها؛ لأن ذلك من طبيعة الحياة ومتطلبات النضوج الفكري والعاطفي.

4- راقبوهم عن بعد، صادقوهم ولا تشعروهم أنهم مقيّدون، وليكن الحوار معهم هو الوسيلة الأساس لمعرفة أخبارهم.

نصيحة إلى الشباب

1- اعلموا أنّ أبرز دافع لانتهاك الأهل خصوصياتكم هو خوفهم عليكم ورغبتهم بحمايتكم.. حتى من أنفسكم!

2- حين تتفهمون دوافعهم يمكنكم أن تشركوهم بما تجدونه لا يتنافى مع خصوصيتكم.

3- تأكدوا أن الأهل لن يبحثوا في أوراقكم إلا إن شعروا أنكم تخفون عنهم أمراً ينبغي أن يعرفوا به وأحياناً كثيرة تكون مفاتيح حل مشاكلكم بين أيديهم فتقربوا منهم ولا تبعدوهم.

قراءة في كتاب

الإرهاب والعنف

إبراهيم منصور

يُعتبر الإرهاب والعنف من أهمّ المواضيع التي شغلت بال الإنسانية عبر التاريخ، وذهب ضحيَّتها مئات الملايين من البشر تحت ذرائع ومسوِّغات مختلفة؛ من قتل العبيد، بلا رحمة، في حلبات الصراع، وتعريض المؤمنين برسالة السيد المسيح عليه السلام لأنياب الأسود الجائعة، في الإمبراطورية الرومانية.. إلى وأد الفتيات في جاهلية العرب.. إلى الحروب الصليبية التي قتلت ملايين الناس باسم الدين، وكذا الحروبُ الدينية أو المذهبية، في أوروبا خلال القرون الوسطى بين الكاثوليك والبروتستانت، وجرائم محاكم التفتيش التي قضت على خمسة ملايين إنسان بحجة عدائهم للكنيسة.. واللائحة تطول حتى لقد أحصى المؤرّخون 2300 حرب حصلت جميعها في أوروبا، ما بين القرن السابع عشر والقرن العشرين! هذا ما يقوله فضيلة الشيخ الدكتور محسن الحيدري في كتابه القيِّم «الإرهاب والعنف في ضوء القرآن والسنّة والتاريخ والفقه المقارَن».

والأمر الشديد الغرابة ـ كما يلاحظ المؤلف ـ هو أن يتغاضى الإعلام الغربي عن كلّ هذه الجرائم الوحشية التي ما زالت تعاني منها البشرية حتى اليوم، ويُلصق التهمة بالإسلام مُعتبراً إياه ـ منذ ظهوره في مطلع القرن السابع الميلادي ـ مصدر الإرهاب في العالم!

إنّ هذا الافتراء الصارخ على الإسلام هو الذي حدا بالشيخ الحيدري إلى تأليف هذا الكتاب ليوضح الحقائق التاريخية، ويُنافح عن الرسالة الإسلامية السمحة، كاشفاً زيف ادعاءات الإعلام الغربي التي تضلّل الناس شرقاً وغرباً، لئلا يعرفوا حقيقة الإسلام ويتخذوه بديلاً من الأنظمة الغربية ذات الديمقراطية الشوهاء التي زرعت إسرائيل في قلب العالم العربي والإسلامي، وراحت تغذّيه بكلّ أنواع الأسلحة الفتّاكة، وتؤيد جرائمه المستمرة في فلسطين ولبنان وغيرهما.

مادّة الكتاب ومضامينه

نظراً لأهمية موضوع الكتاب وخطورته ورحابة مادته، فقد جعله مؤلّفه الدكتور محسن الحيدري في ثلاثة أجزاء.

لقد فنّد في الجزء الأوّل آراء أعداء الإسلام الذين ما فتئوا يزعمون أنه دين السيف والقتل، وكان الصليبيون، ومن بعدهم الصهاينة الذين لطّخوا كلّ شبرٍ من الأرض التي وطؤها بدماء الأبرياء، هم أصحاب تلك الحرب النفسية الشعواء، على طول التاريخ، قديماً وحديثاً. فتصدّى الشيخ الحيدري لهذه الافتراءات رافعاً لواء الحقائق التاريخية بأسلوب علمي منهجي، لا يدافع عن الإسلام جُزافاً واعتباطاً، ولا يكيلُ الاتهامات للأعداء الموتورين بغير دليلٍ موثّق.

ويعتبر الدكتور الحيدري أن الأميركيين والصهاينة هم الذين افتعلوا جريمة 11 أيلول (سبتمبر) عام 2001، وبتلك الذريعة احتلوا أفغانستان والعراق، واليوم يهددون سائر الدول الإسلامية بالاحتلال.

وبعد أن يفنّد المؤلف تلك المواقف والآراء العدائية للإسلام، يعتبر أن هذا الدين قد جاء بأطروحةٍ كاملةٍ وكافلةٍ لتأمين السعادة الحقيقية لكافة البشر.

يكشف الكتاب زيف ادّعاءات الإعلام الغربي التي تضلّل الناس شرقاً وغرباً لئلا يعرفوا حقيقة الإسلام

وفي بداية الجزء الثاني من كتابه يطرح الشيخ الحيدري عدة أسئلة مهمّة، هي:

ـ هل في الإسلام إرهابٌ وعنف؟ وإذا كان الجواب بنَعم، فلماذا؟ وكيف؟ وبأية حدود؟ وقد برع الدكتور الحيدري في الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها في الجزء الثاني.

الجهاد في سبيل الله

لكي يدلّل المؤلّف على أن غزوات الرسول ﷺ وحروبه لم تكن مجرَّد إشهار السيف على رقاب الناس، كما يدّعي المغرضون، فقد ظهر الشيخ الحيدري أسداً حيدريّاً في الذود عن حياض الإسلام وكرامة المسلمين، حينما خصّص الجزء الثالث من كتابه «الإرهاب والعنف» لشرح موضوع الجهاد المقدَّس في نوعيه: الهجومي والدفاعي أو الدفاع المشروع عن النفس والعِرض والمال وديار المسلمين.

يشرح الكتاب موضوع الجهاد المقدّس في نوعيه الهجومي والدِّفاعي

وفي هذا الجزء يوضح الكاتب مسألةً مهمّة، هي باب يدخل منه أعداء الإسلام لمحاربته فكريّاً ونعته بالإرهاب، من قبيل قطع يد السارق ورجم الزناة، وغير ذلك من العقوبات الصارمة.

وفي نهاية الجزء الثالث يعرض المؤلّف موضوعاً شديد الأهمية هو الإمامة أو ولاية الأمة التي يعتبرها أهمّ المسائل في الفقه السياسي الإسلامي.

وبعد، فقد كان للدكتور محسن الحيدري في كتابه «الإرهاب والعنف»، إجادات كثيرة يُوقَفُ عندها ويُشكر عليها.

1ـ من حيث المضمون:

أ ـ إنّ الغاية من تأليف الكتاب غاية شريفة تتعلَّق بالدفاع عن الإسلام وإظهار الحقائق ردّاً للافتراءات.

ب ـ هذا الكتاب، بأجزائه الثلاثة، أقرب إلى موسوعة مصغّرة متنوِّعة الأغراض والمعارف والموضوعات الدينية والسياسية والتاريخية والاجتماعية واللغوية وغيرها.

2ـ من حيث الأسلوب

أ ـ خلال صفحات الكتاب كانت الموضوعية رفيقة الكاتب في سبر أغوار بواطن الأمور وحقائق التاريخ الإسلامي، سواء القديم أم الحديث، وعَرضها على القارئ بلا تعسُّف أو

تعصب. فهو لم يذكر معلومة إلا قرنها بالدليل الواضح والوثيقة القاطعة، معتمداً على أمهات كتب التاريخ المعتبرة لدى عموم المسلمين وسواهم. وفي التعريفات اللغوية والاصطلاحية اعتمد أهمّ المعاجم والموسوعات اللغوية والكتب العلمية ذات الاختصاص.

غير أنَّ موضوعية الكاتب وعلميَّته لا تعنيان حياديَّته تجاه المواضيع المطروحة؛ فهو إن آثر - في عرض آرائه- الأسلوب العلمي التاريخي التوثيقي، غير مائل مع الهوى الشخصي والمذهبي، فلم تَفُتْه حرارة الاندفاع في رفضه الظلم والافتئات [1] على الإسلام والمسلمين، وتبيان الحقائق الناصعة والحجج الدامغة، من قبيل الاعتراف بوجود إرهابٍ وعنفٍ في التاريخ الإسلامي ـ كما لدى الأمويين والخوارج والعباسيين والقرامطة وتنظيم القاعدة، مثلاً ـ ولكنَّ الرسالة الإسلامية السمحة بريئةٌ من جرائم كل أولئك الخارجين على حدود الله وضوابط الشريعة. غير أن هذا الاندفاع المشكور والمَثُوب لم يُخِلّ بجدِّية الكاتب ورصانته، وقواعد التأليف العلمي الممنهج.

ب ـ أما لغة المؤلّف فقد جاءت عربية صافية لا يشوبها لَحْنٌ [2]، ولا يَعْتورُها رِكَّةٌ أو ضَعف، بل كانت سلسةً كالماء الصافي الرقراق، تجري إلى حيث مراميها الفكرية بدون التواء أو تعقيد.

إنّ كتاب «الإرهـاب والعنف» للشيخ محسن الحيدري، يسُدُّ ثَلْمَةً في الفقه السياسي المعاصر، «ويحلّ لنا كثيراً من الشبهات المطروحة هنا حول هذه المسألة» بحسب تعبير سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله) [3].

هذا الكتاب ضروريٌّ للمكتبة الإسلامية والتاريخية، فشكراً لمؤلّفه، ويبقى ثوابه الأوفى عند ربّ العالمين.

الهوامش

(1) الافتئات: الافتراء والتجنّي.
(2) اللحْن: الخطأ في الإعراب والبناء.
(3) في اللقاء الثاني الذي جرى بين سماحة السيد حسن نصر الله وبين فضيلة الشيخ محسن الحيدري.

كشكول الأدب

إعداد: فيصل الأشمر

أخطاء شائعة

يقال: سرّتني رؤياك هنا، والصحيح أن يقال: سرّتني رؤيتك هنا، لأن الرؤيا هي الحلم ولا تعني المشاهَدة، في حين أن المشاهدة هي الرؤية.

يقال: رخَّصَ له بالذهاب، والصحيح أن يقال: رخَّص له في الذهاب.

يقال: رشيته بألف دولار، والصحيح أن يقال: رشوته بألف دولار، لأن الفعل هو «رشا» ومضارعه «يرشو» وليس «رشى» ليكون مضارعه «يرشي».

ونقول: رِشوة ورُشوة ولا نقول: رَشوة.

يقال: زال الخوف من قلبه، والصحيح أن يقال: زال الخوف عن قلبه.

فائدة إعرابية

آحادَ آحادَ: يقال: جاءَ القومُ آحادَ آحادَ. آحادَ آحادَ لفظٌ مركَّبٌ مبنيّ على فتح الجزأين في محل نصب حال.

آخَرَ: اسم تفضيل من «أخَر»، ممنوع من الصرف، يستعمل بمعنى الصفة المشبّهة، نحو: مررتُ بمجاهدٍ آخرَ من مجاهدي المقاومة الإسلامية. وإعرابها: نعت «مجاهد» مجرور بالفتحة عوضاً عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف، لأنه على وزن «أفعل».

من أمثال العرب

ـ رُبَّ كلمة تقول لصاحبها دعني

ذكروا أن ملكاً من ملوك اليمن خرج للصيد ومعه صديق له، وبينما هما يتراكضان خلف الصيد إذ رأى الملك صخرة عظيمة لكنها ملساء ناعمة فصعد بفرسه عليها ومعه ذلك الصديق الذي قال: يا إلهي! لو أن إنساناً ذُبح على هذه الصخرة إلى أين كان يبلغ دمه؟ فقال الملك: اذبحوه عليها ليرى دمه أين يبلغ. فذُبح عليها، عندها قال الملك الغشوم: ربّ كلمة تقول لصاحبها دعني.

يُضرب هذا المثل في من يقول كلاماً لا حاجة له وقد يؤدي إلى ضرر القائل.

ـ إنّ المقدرةَ تُذهبُ الحفيظة

المقدرة هي القدرة والحفيظة الغضب. رُوِيَ هذا المثل عن رجل عظيم من قريش في سالف الدهر كان يطلب رجلاً فلما ظفر به قال: لولا أن المقدرة تُذهب الحفيظة لانتقمت منك ثم تركه.

ـ إن كنتَ ريحاً فقد لاقيتَ إعصاراً

الإعصار ريح تهب شديدة فيما بين السماء والأرض. يضرب مثلاً للمتكبر المختال بنفسه إذا واجه من هو أدهى منه وأشد.

من غريب القرآن الكريم

أبَقَ: قال الله تعالى: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ (الصافات: 140).. أبق العبد يأبِق إباقاً (بكسر الباء وفتحها): هربَ.

الإصر: قال الله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ (الأعراف: 157). الأَصْرُ: عقدُ الشيء وحبسُه بقهره، يقال: أصرته فهو مأصور، والمأصر: محبس السفينة. وإصرهم: أي: الأمور التي تثبطهم وتقيدهم عن الخيرات وعن الوصول إلى الثواب، والإصر أيضاً: العهد المؤكد الذي يثبط ناقضه عن الثواب والخيرات، قال تعالى: ﴿ءأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ (آل عمران:81).

قال الشعراء

قال أبو العتاهية:

ألا لـلـمـوتِ كـأْسٌ أيُّ كَـاسِ
وأنْـــتَ لِـكَـأْسِـــهِ لاَ بُـــدَّ حَـاسِ
إلـــى كَـــمْ، والـمَـعـادُ إلـــى قَـريـبٍ
تـــذكّـــرُ بـالـمـعَـادِ وأنـــتَ نـاسِ
وكـــمْ مـــنْ عِـبـرةٍ أصْـبَـحـتَ فِـيـهَـا
يـلِـيـنُ لَـهَـا الـحَـدِيـدُ وأَنـــتَ قَـاسِ
بـــأيِّ قُـــوىً تـظـنُّـكَ لـيْـسَ تـبْـلَـى
وقـدْ بـلِـيَـتْ عَـلَـى الـزَّمَـنِ الـرَّوَاسِـي
ومَـــا كُـــلُّ الـظُّـنُـونِ تـكُـونُ حَـقّـاً
ولاَ كُـــلُّ الـصَّـــوَابِ عَـلَـى الـقِـيـاسِ
وكـــلُّ مـخـيـلـةٍ رُفـعـــتْ لـعـيـنٍ
لـهَـا وَجْـهـــانِ مِـــنْ طَـمَـعٍ وَيَـاسِ
وَفـي حُـسـنِ الـسّـريـرَةِ كُـلُّ أُنْـسٍ
وَفـي خُـبـثِ الـسّـريـرَةِ كُـلّ بَـاسِ

من نوادر العرب

دخل شاعر على رجل بخيل فامتقع وجه البخيل وظهر عليه القلق والاضطراب وظن أن الشاعر سيأكل من طعامه في ذلك اليوم وإلا فإنه سيهجوه. غير أن الشاعر انتبه إلى ما أصاب الرجل فترفق بحاله ولم يطعم من طعامه ومضى عنه وهو يقول:

تـغـيّـرَ إذ دخـلـت عـلـيـه حـتـى
فـظـنـت، فـقـلـت فـي عـرض المقالِ
عـلـيّ الـيـومَ نـذرٌ مـن صـيـام
فـأشـرق وجـهـه مـثـل الـهـلالِ

طلب الشاعر ابن الرومي من صديق له أن يهديه ثوباً، فوعده به، ولكنه أبطأ في إنجاز وعده فقال يعاتبه:

جُـعِـلـتُ فـداك، لـم أسـألـكَ ذاك الـثـوب لـلـكـفـن
سـألـتـكَـهُ لألـبـسـه وروحـي بـعـد فـي الـبـدن

من بلاغة الرسول الأكرم ﷺ

قال رسول الله ﷺ: «المسلمان إذا حمل كل واحد منهما على صاحبه السلاح فهما على جرف جهنم، فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعاً»[1]. وهذا القول مجاز. والمراد بذلك المسلمان اللذان يتقاتلان في غير طاعة الله سبحانه، فهما بنفس القتال وتظاهرهما بحمل السلاح عاصيان الله سبحانه، مستحقان لعقابه، مُقْدِمان على شقاقه. فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلا جميعاً النار إلا أن المقتول يستحقها بتعرضه للقتال المحظور عليه، والقاتل يستحقها بمثل ذلك، ويتفرد بعقاب القتل الذي وقع منه، فيكون أشدهما نكالاً، وأعظمهما وبالاً. وموضع المجاز قوله ﷺ: «فهما على جرف جهنم» والمراد أنهما على طريق استحقاق نار جهنم، بإقدامهما على الفعل المحظور، والأمر المكروه، فشبّه ﷺ كونهما قريبين من استحقاق دخول النار بمن أشرف على جُرفها، وقام على حرفها، في شدة القرب منها، والإشراف على الوقوع فيها.

الجرف بضم الراء وسكونها: ما جرفته السيول وأكلته من الأرض، والمعنى: فهما على مكان تكاد تجرفه جهنم وتعمّه، أو تدخله فيها.

كلمات عامية أصلها فصيح

«دندل»: تقول العامة: «دندلَ الشيءَ» إذا أرخاه، وفي اللغة الفصيحة نجد الفعل «دلدلَ» أي تحرَّكَ وتهدَّلَ وهو الذي يمكن أن تكون العامة قد أخذته وحوّلته إلى «دندل»..

«دنِق»: تقول العامة: فلان «دنِق» أي اشتد عليه البرد حتى تجمد دمه. ولعل هذا الاستعمال أخذته العامة عن المعنى الأصلي للفعل في العربية الفصيحة، ففي العربية الفصيحة «دنق»: يقال: دنقَ المريضُ، إذا اصفرّ من المرض، ودنقَ للموت: دنا منه.

الهوامش

(1) المجازات النبوية، الشريف الرضي، ص428.

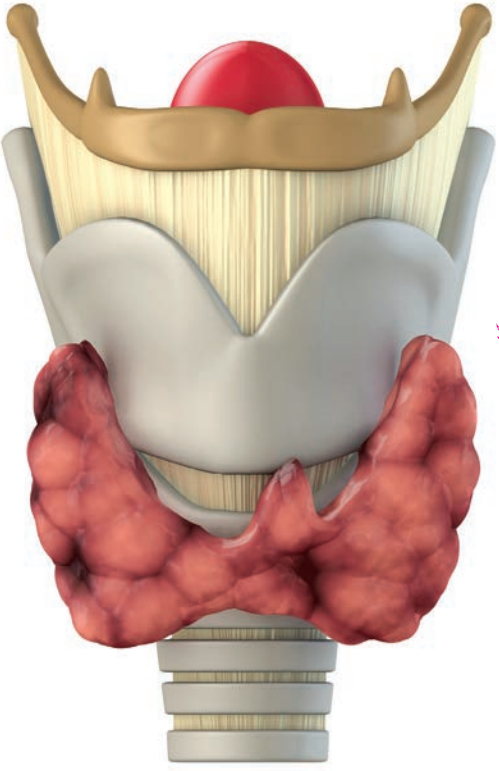

الصحة في الحياة

أمراض الغدة الدرقية

د. هاجر بلوط

يخضع جسم الإنسان بالمجمل إلى عمل الغدد الصمّاء المنتشرة في الجسم. ولكل غُدة عملها المحدّد. وتتواصل كلها عبر الغُدة النخامية التي هي الغدّة الرئيسة المحرّكة للغدد الأخرى.

وظيفة الغدد

إن الكثير من عمل الغدد يتأثر بالضغط العصبي والنفسي. كما وتؤثّر هذه الغدد في الأعصاب، إضافةً إلى تحديد حرارة الجسم وعملية الاستقلاب وحرق الوحدات الحرارية وتوزيعها في أعضائنا وتخزينها وتحويلها إلى سعراتٍ حراريةٍ حين الحاجة لاستعمالها.

أنواع الغدد

أهم الغدد الصماء في الجسم هي:

- الغدة النخامية والتي تحتل مكاناً صغيراً في أسفل الدماغ وتُعتَبر الغدة الرئيسة التي تعمل وتسيطر على عمل الغدد الأخرى.
- الغدتان الكظريتان في الجهازين التناسليين عند المرأة والرجل.
- البنكرياس.
- الغدة الدرقية والغدد جار الدرقية.

وسنتعرّض في هذا المقال لمشاكل الغدة الدرقية وهي الغدة الأكثر إصابة بالأمراض والأكثر شيوعاً بين الناس.

الغدة الدرقية هي الغدة الأكثر إصابة بالأمراض

موقعها ووظيفتها في الجسم

تقع الغدة الدرقية في الرقبة، وتخضع بشكلٍ مباشر لتأثير الغدة النخامية في عملها، وهي تخضع بدورها لتواصلٍ كهربائي عصبي في الدماغ HyPothalamus. وتُعتبر من أكبر الغدد الصمَّاء في الجسم.

الغدّة الدّرقية غدة على شكل «H». تتألف من فصّين في أسفل العنق، يوجد كل منهما على أحد جانبي القصبة الهوائية، ويربط بينهما حبلٌ رفيعٌ من النسيج الدرقي. تنتج هذه الغدة الهورمون المعروف بالدَّرَقين (أو الهورمون T4). يتحكم هذا الهورمون بمعدلات التفاعلات الكيمائية التي تحدث في الجسم، وكلما ازدادت كمية الدَّرَقين في الجسم ازدادت سرعة عمله.

يحتوي الدَّرَقين على عنصر أساس هو اليود الكيميائي. ويحصل معظم الأشخاص على كمية كافية من اليود لإنتاج الدَّرَقين من الأسماك والمنتجات السمكية ومن شرب الماء. وفي بعض الدول يضاف اليود إلى ملح الطعام أو إلى الخبز؛ لتأمين حصول كل شخص على إمداد كافٍ ومنتظم من هذه المادة.

تنغرز غدةٌ جنبٌ درقية، وهي بحجم حبّة الفول، في كل من الزوايا الأربع للغدة الدرقية. تنتج هذه الغدد الأربع

الهورمون الجنب درقي الذي يتحكم مع الفيتامين «د» بمستوى الكلسيوم في دم شخصٍ سليم الجسم من خلال جعل الأمعاء تمتص كميةً أكبر من الكلسيوم الموجود في الدم وجعل الكليتين تفرزان كميةً أقلّ من الكلسيوم في البول.

ويحتاج الجسم إلى الكلسيوم لأغراض عديدة، منها تقوية العظام والأسنان وتخثر الدم وعمل الأعصاب والعضلات.

وتُعتبر الغدة الدرقية من الغدد الرئيسة للنمو عند الأطفال، وتقوم بتحديد نشاطهم الذهني، إذ إن معظم الأطفال الذين يعانون من تراجع في أدائهم العملي وفي الدراسة وفي نشاطهم الذهني يجب أن يخضعوا لفحص الغدة وقياس معدل الهرمونات في الدم. أيضاً الأطفال الذين يعانون من قِصر في القامة وعدم النمو بشكل جيد يُستحسن أن يخضعوا إلى مثل هذه الفحوصات.

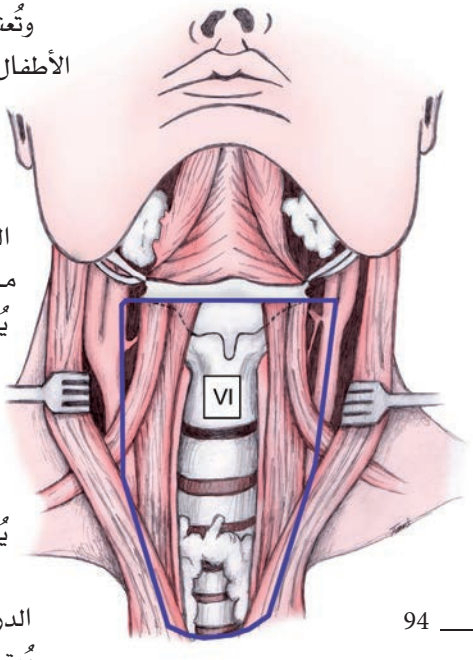

الأمراض التي تُصيب الغدة الدرقية

تتعرض هذه الغدة للأمراض التالية:

1- الكسل أو الإفراط في إفراز الهرمونات.

2- تعقيدات في أنسجتها وخلاياها. وهذا ما يُسمّى بـ Throid nodules.

3- يُمكن في حالات نادرة أن تُصاب الغدة الدرقية بنوع من السرطان والذي نادراً ما يكون مميتاً.

يُعتبر نقصُ مادة اليود سبباً مباشراً للإصابة بأمراض الغدة الدرقية throid nodules أو تعقيدات الغدة أو ما يُعرف باسم تضخم الغدة الدرقية Goiter الذي يؤدي إلى كسلها.

تسمم الغدة الدرقية

يحصل التسمّم الدرقي نتيجة فرط نشاط الغدة الدرقية، ويُعرف أيضاً بالإفراز الزائد للغدة الدرقية وبالتورم الدرقي السمّي، حسب الاعتلال الذي سبّب هذا المرض.

يخضع نشاط الغدّة الدرقية بصورة طبيعية لتحكم الهورمون المحفز لها الذي تنتجه الغدة النخامية. ويحدث التسمّم الدرقي عندما يختل عمل آلية التحكم، فيزداد نشاط الغدة الدرقية بحيث تواصل إنتاج كميات كبيرة من هورمون الدَّرَقين الخاص بها.

في بعض الأحيان تصبح الغدة بأكملها مفرطة النشاط، وفي حالات أخرى تسبّب عقدة درقية حدوث التسمم الدرقي. ويؤدي وجود كميات متزايدة من الدرقين في الجسم إلى تسريع عام لكافة تفاعلات الجسم الكيمائية التي تؤثر على العمليات البدنية فيه.

عوارض تسمُّم الغدة الدرقية

تظهر عدّة عوارض نتيجة تسمُّم الغدّة الدّرقية، أبرزها:

1- تسارع في دقّات القلب.

2- خسارة غير مُبررّة بالوزن رغم الزيادة في الشهية.

3- «تعصيب» ورجفة في اليدين مع الشعور بالحرارة الداخلية نتيجة زيادة التعرُّق.

4- تساقط في الشعر مع تناقص الكالسيوم في العظام.

ويُمكن تشخيص هذه الحالة إضافة إلى الفحص السريري والفحوصات المخبرية. واللافت أنه مع بدء العلاج تعود صحة المريض.

أكثر أسباب تسمم الغدة

من أكبر أسباب تسمّم الغدّة إصابة المريض بمرض Graves الذي يرافقه جحوظ في العينين، وتضخم الغدة الدرقية toxic Goiter أو تسمم في عُقد الغدَّة.

كسل الغدة الدرقيّة

تشير هذه التسمية إلى إنتاج الغدة الدرقية كميات صغيرة فقط من هورمون الغدة الدرقية المعروف بالدَّرَقين وتباطؤ كافة العمليات الكيميائية في الجسم نتيجة ذلك.

من عوارض تسمّم الغدة الدرقية خسارة غير مبررة بالوزن رغم الزيادة في الشهية

يمكن أن يعود نقص نشاط الغدة الدرقية إلى أيّ سبب من الأسباب، أو قد يحدث دون سبب واضح. في بعض الأحيان يحدث هذا المرض نتيجة معالجة التسمّم الدرقي أو نتيجة غياب الهورمون الحافز للغدة الدرقية بسبب اعتلال أصابها، كما قد يحدث انخفاض في نشاط الغدة الدرقية عند توفر اليود في الحمية الغذائية لسبب من الأسباب.

من المحتمل أن تحدث هذه الحالة المرضيّة أيضاً بسبب قيام الأجسام المضادة السائرة في الدم بإتلاف المناعة الذاتية للدَّرَق الموجود في الجسم

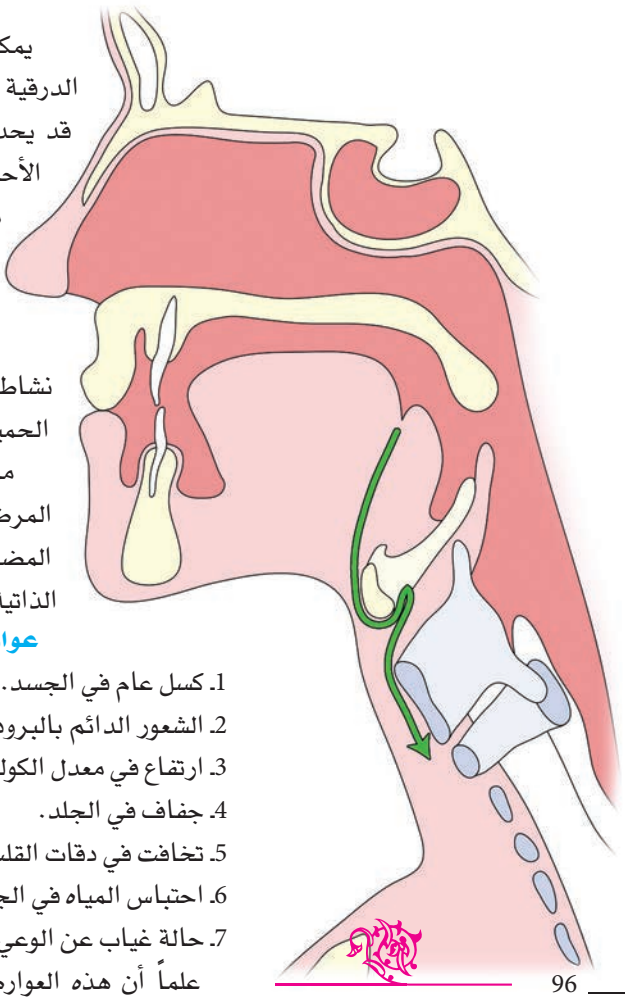

عوارض كسل الغدة الدرقية

1. كسل عام في الجسد.
2. الشعور الدائم بالبرودة رغم الطقس الحار.
3. ارتفاع في معدل الكولسترول والشحوم.
4. جفاف في الجلد.
5. تخافت في دقات القلب.
6. احتباس المياه في الجسم وزيادة في الوزن.
7. حالة غياب عن الوعي coma.

علماً أن هذه العوارض تُعالج بواسطة هرمون الغدة ويسترجع الجسم حالته الطبيعية.

لا بد من الإشارة إلى أن أمراض الغدة يُمكن أن تكون عائليةً وراثيةً. والكشف المبكّر عنها يُجنِّب الإنسان مشاكل كثيرة.

ولا ننسى أن الفحص المبكر عند كل مولود جديد ضروري جداً، ويُجنِّب الأطفال مشاكل الغدّة، ويساهم في العلاج في الوقت المناسب.

كذلك بالنسبة للمرأة الحامل، من المهم علاج كسل الغدة الدرقيّة عندها ومتابعة مراقبتها خلال فترة الحمل.

إنّ أمراض الغدة يُمكن أن تكون عائلية وراثية والكشف المبكّر عنها يُجنِّب الإنسان مشاكل كثيرة

صدور كتاب «الإمام علي عليه السلام ورسالته» لباحث إيطالي

إعداد: حوراء مرعي

صدر كتاب «الإمام علي عليه السلام ورسالته» لمؤلفه الإيطالي الدكتور أنجلو ترنزوني لدى مؤسسة «Irfan» للنشر في روما وباهتمام من المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في إيطاليا.

والدكتور أنجلو ترنزوني من مواليد 1942 في مدينة لوانتو الإيطالية، ويعد من الباحثين الإيطاليين البارزين في مجال الديانة المسيحية الكاثوليكية. وله مؤلفات عديدة في مجال الاستشراق.

وكتب المؤلف في تقديمه للإمام علي عليه السلام في كتابه: «إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان أول شخص اعتنق الإسلام الذي بشر به النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وهو أول أئمة الشيعة، وهو شخص محط الاهتمام ويعرفه جميع الباحثين والمفكرين. ووفقاً للأحاديث والروايات وإقرار العدو والصديق فإن الإمام علياً عليه السلام كان الأول في زمانه من حيث الإيمان والشجاعة والعدالة والعلم. وهناك الكثير من الكلام حول إحسانه وأعماله الخيرة تجاه الآخرين وجُوده على الفقراء. وأحاول من خلال هذا الكتاب تقديم هذه الشخصية السامية في الإسلام، لأنه من غير الممكن التعرف إلى الإسلام من دون التعرف إلى هذه الشخصية الفذة».

يقع الكتاب في 67 صفحة. ويشرح الكاتب في الفصل الأول منه حياة الإمام علي عليه السلام ويتطرق في الفصول الأخرى إلى كيفية تشكيل الشيعة، رسالة القرآن الكريم، وحدانية الله، الوحي، نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم بوصفه خاتم النبيين، الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه، إرشادات المجتمع الإسلامي، الإسلام والبشرية، الخوف من الله، أصول الدين ويوم القيامة.

النباتيون معرَّضون لخطر الجلطات وأمراض القلب

اكتشف باحث صيني أن النباتيين، الذين يمتنعون تماماً عن تناول اللحوم أو المنتجات الحيوانية، معرضون لخطر متزايد في الإصابة بالجلطات وأمراض القلب.

وقال الباحث: إنه معروف أن لدى أكلة اللحوم عوامل خطر أكثر من النباتيين للإصابة بأمراض القلب والأوعية، لكن أغذية النباتيين، الذين يمتنعون تماماً عن أكل اللحم والمنتجات الحيوانية، تفتقر للكثير من العناصر الغذائية الأساس، مثل الحديد والزنك وفيتامين ب 12 وأحماض أوميغا 3 الدهنية.

وأشار إلى أن النباتيين يصابون بتراجع نسبة الكوليسترول الجيد في الدم إلى جانب زيادة معدلات مادة الـ«هوموسيستيين»، وهذان أمران مرتبطان بأمراض القلب.

وخلص في دراسته، التي نشرها في مجلة الكيمياء الزراعية والغذائية الأميركية، إلى أن النباتيين معرضون للإصابة بالجلطات وأمراض القلب، ولذا يوصي بأن يزيدوا من تناول أحماض أوميغا 3 الدهنية الموجودة في زيت السمك والجوز والمكسرات، وفيتامين ب 12 الموجود في البيض والحليب المدعم.

مكافأة للإقلاع عن التدخين بماليزيا

تعتزم ولاية ماليزية منح موظفي الحكومة الذين ينجحون في الإقلاع عن التدخين مكافآت تتراوح بين الترقيات والهدايا (مثل الأجهزة الكهربائية) إضافة إلى العطلات.

وقال رئيس وزراء ولاية ملقا محمد علي رستم: إن موظفي الحكومة فقط الذين يتمكنون من الإقلاع عن التدخين وفق إطار زمني سيكونون مؤهلين للحصول على المكافآت.

وقال رستم لصحيفة ستار إن لديه تفاصيل الحزمة التي ستكون جذابة لمدمني التبغ في الإدارات والوكالات الحكومية من أجل الإقلاع عن التدخين.

وأشار إلى أن الحكومة ستشكل لجنة خاصة لإدارة حملة الإقلاع عن التدخين.

وأضاف رستم أن اللجنة ستكون مسؤولة عن تشكيل فريق تقييم لرصد توثيق إقلاع الموظفين عن التدخين.

وشرعت الحكومة المركزية في ماليزيا خلال السنوات الأخيرة في تنظيم حملات لمكافحة التدخين، بما في ذلك رفع أسعار التبغ وتوجيه تحذيرات صحية إلى حوالي ثلاثة ملايين مدخن.

تغريم القس الذي أحرق القرآن دولاراً واحداً!!

اعتقلت الشرطة الأميركية القسّ المتطرف تيري جونز لفترة قصيرة بعد أن حاول التظاهر بدون تصريح مع قسّ آخر أمام أكبر مسجد في مدينة ديربورن في ولاية ميتشيغان. ونقل موقع صحيفة «ديترويت فري برس» أن لجنة محلفين في محكمة بالمدينة منعت القس جونز (الذي أثار جدلاً واسعاً حول العالم بسبب إحراقه نسخة من القرآن) وواين ساب من فلوريدا من الاحتجاج أمام المسجد لأنهما سينتهكان السلام العام، وقد اعتُقلا بعد أن رفضا دفع كفالة بقيمة دولار واحد وأُمرا بالابتعاد عن المسجد والمناطق المحيطة به لمدة 3 سنوات.

وقال جونز: إنه رفض دفع الكفالة لأن ذلك سينتهك حقه في التظاهر. وعاد القسان ودفعا الكفالة وأطلق سراحهما. وكان جونز قد دعا إلى تظاهرة أمام «المركز الإسلامي في أميركا»، بمدينة ديربورن التي تضم أكبر تجمع للمسلمين في الولايات المتحدة.

يشار إلى أن إحراق جونز لنسخة من القرآن في آذار الماضي قد أثار الغضب في الدول الإسلامية. ويعتبر القس أن القرآن يشجع على العنف متهماً السلطات الأميركية بسلبه حقه الدستوري بالتظاهر.

شرب الماء الدافئ صباحاً يقلّل سموم الجسم

نصح فريق من الأطباء الأوروبيين بضرورة شرب كوب ماء دافئ في الصباح عند الاستيقاظ من النوم، لدوره في تنشيط وتنظيم الجسم وتخليصه من السموم المترسبة.

وفي هذا الإطار، نصح الفريق الأوروبي بالاستلقاء بعد تناول كوب الماء الدافئ لمدة 20 دقيقة على الظهر، كما يستحسن خلط الماء بعصير الليمون الدافئ، لكونه يعمل على تنشيط وظائف الكبد وتنظيف الجسم من السموم.

وأشار الفريق إلى أهمية تناول خليط من عصير الجزر وعصير التفاح ونصف ثمرة من الشمندر، يضاف إليها حزمة صغيرة من الكرفس. ويفضل تناول هذا الكوكتيل ليلاً مرة كل أسبوع لتخليص الجسم من السموم.

انترنت

نقدم لك أيها القارئ العزيز في هذه الصفحة معلومات عن مواقع نأمل أن تشكل لك رافداً مهماً في تصفحك للإنترنت وكيفية الاستفادة والحذر منه في آن واحد.

موقع الإمام الخميني قدس سره

www.imam-khomeini.com

يعتبر موقع الإمام الخميني قدس سره من المواقع المهمّة المخصّصة لمؤسس الجمهورية الإسلامية، في محاولة لتقديم صورة شاملة عن شخصيته ومراحل حياته وجهاده ونهجه وأفكاره. وفي أقسام الموقع يجد المتصفّح أبواباً متعددةً تتحدث عن سيرة الإمام قدس سره وتعرض لكتبه ومؤلفاته وديوانه، وأبواباً تشتمل على أحاديثه وخطاباته وتصريحاته وبياناته في المناسبات كافة إضافة إلى نصّ الوصية الإلهية السيّاسية التي تركها الإمام قدس سره. ويقدم الموقع أيضاً مجموعةً كبيرةً من المقالات والنصوص والخواطر والأشعار التي كتبت بحقه. هذا وينشر الموقع مواضيعه باللغات الأربعة الفارسية والعربية والإنكليزية والفرنسية.

موقع شبكة المنهل التعليمية

www.111000.net

يعرض موقع شبكة المنهل التعليمية دروساً مجانية متخصصة ببرامج الكمبيوتر، وينظم دورات تعليمية متنوعة لتعلم البرامج بالصوت والصورة من خلال فريق مختص يقوم بإعداد الدروس بطريقة سهلة وممنهجة تتيح للمهتمين بعالم البرمجة والحاسوب التعلم والتطبيق مباشرة من خلال مجموعة من التمارين العملية في كافة الاختصاصات، وأيضاً يقدم الموقع مكتبة احترافية وكتباً مجانية ودليل مواقع مميز.

www.hayaa.org

موقع الهيئة الصحية الإسلامية

تحت عنوان «25 عاماً من الصحة حيث الرعاية لا حدود لها» يطل موقع الهيئة الصحية الإسلامية ضمن أقسامه الموزعة على: موسوعة صحية تتضمن معلومات حول الأمراض الشائعة وصحة المرأة والطفل وباب فقه الصحة الذي ينشر مواضيع تتناول آداب الطب والطبيب والتمريض ومواضيع تتناول أحكام المسائل التي تتعلق بالمريض والطبابة والاستفتاءات الطبية إضافة إلى نشرة بمراكز الهيئة الصحية وبرامجها في المناطق كافة. وأيضاً تتضمن صفحة الموقع مكتبة خاصة بالكتب والإصدارات الطبية، ويقدم خدمات مميزة مثل قياس الوزن المثالي وحساب وقت الولادة للمرأة الحامل وغيرها.

موقع معهد الإمام المهدي عجل الله فرجه للدراسة بالمراسلة

www.maahadalmahdi.net

يقدم موقع معهد الإمام المهدي عجل الله فرجه للدراسة بالمراسلة للراغبين بتحصيل العلوم الإسلامية بعيداً عن القيود الأكاديمية إمكانية الدراسة المجانية عن بعد في مختلف المستويات الثقافية، بدءاً من التعرف إلى المفاهيم الإسلامية بجميع فروعها وصولاً إلى الدراسات التخصصية والتعمق في المعارف العالية وحل الإشكالات والشبهات المطروحة، وذلك من خلال برنامج الدراسة بالمراسلة الذي وُضع خصيصاً لمن لا يتمكن من الالتزام بدوام دراسي محدد أو للمقيمين خارج لبنان، حيثُ يتيح لهم البرنامج دراسة المتون المقرّرة على الانترنت من خلال تعبئة استمارة التسجيل التي تتضمن مجموعة من الأسئلة الثقافية لتحديد المستوى ومن ثم نسخ الكتب المتوفرة على الموقع والبدء بالدراسة مباشرة مع إمكانية مناقشة الأفكار والاستفسار عن أي مسألةٍ بالتواصل مع أساتذة المعهد المتخصصين، ومن ثم يتم إجراء الاختبارات والتقييمات والحصول على شهادات التقدير في المستويات التي يتم تحصيلها.

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 235

الجائزة الأولى: علي راشد عقيل. 150000ل.ل.

الجائزة الثانية: نزهة حسن المصري. 100000ل.ل.

8 جوائز، قيمة كل منها 50000ل.ل. لكل من:

* **أسماء يوسف شحيمي.**
* **زينب كمال الأشهب.**
* **عباس كمال يونس.**
* **إيمان محمد عربيد.**
* **هدى محمد قرياني.**
* **فاطمة علي قانصو.**
* **زينب نعمة خليل.**
* **عزيزة مسعود ضاهر.**

أسئلة مسابقة العدد 237

1 صح أم خطأ؟

أ. إذا تخلى الإنسان عن إيمانه ذهب حياؤه.

ب. يقال دنق المريض للموت أي هرب منه.

ج. في القرآن الكريم تشمل الولاية العامة الإلهية جميع الناس حتى الكافرين.

2 إملأ الفراغ

أ. عظمة علي في أنه حبيب الله ورسوله ولم يكن ذلك إلا لأنه كان ... لرسول الله ﷺ.

ب. يعتبر الإعلام الغربي أن الإسلام منذ ظهوره في مطلع القرن السابع الميلادي هو مصدر ... في العالم.

ج. كل الأديان السماوية اعتبرت .... قضية أساساً على المستويين الفردي والاجتماعي.

3 مَنْ القائل؟

أ. إن المراقبة تعتبر طريق العبد إلى النجاة، وإن العبد ليحصل على حسن العاقبة من خلالها.

ب. «لا بدّ للناس من أمير برّ أو فاجر».

ج. «زعم الظلمة أنهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل، فكيف رأوا قدرة الله؟».

4 صحِّح الخطأ حسبما ورد في العدد

أ. يحصل معظم الأشخاص على كمية كافية من اليود في اللحوم الحمراء ومن شرب الماء.

ب. في المرحلة الثانية من العمر يكون لدى الأولاد القدرة على فهم الأبعاد المعنوية للقيم ويستطيعون استنتاج مصاديقها العملية.

ج. تفتقر أغذية النباتيين إلى قليل من العناصر الغذائية الأساسية كالحديد والزنك.

5 من أو ما المقصود؟

أ. اعتبره الأوروبيون في القرون الوسطى ولياً مسيحياً لأنهم قرأوه فوجدوه إلى المسيح أقرب.

ب. لقب بالخميني لشدة تعلقه بالإمام قدس سره.

ج. إن الآيات القرآنية التي وردت في القرآن الكريم حولها لا تبعث. بعد التأمل فيها. على الاطمئنان في الإنسان.

6 في أي موضوع وردت هذه الجملة؟

لا يجوز إهدار الثروات الطبيعية التي هي ملك جميع الناس، والإسراف بالماء وإهداره غير جائز.

7 اعتبرهما الإمام علي عليه السلام زكاة الجمال، ما هما؟

أ. العفّة الطهارة.

ب. الزهد والتدين.

ج. العفّة والورع.

8 إنه في الثقافة الإسلامية بمنزلة العمود الفقري للمجتمع، ولا يجب وضعه في أيدي السفهاء، ما هو؟

9 هي لعبة تخفض ضغط الدم وتزيد من امتصاص الأوكسجين وتخفف من خطر الإصابة بسكتة دماغية، ما هي؟

10 هو نهر في الجنة أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، ما هو؟

أ. القرآن.

ب. زمزم.

ج. رجب.

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية ـ الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مستحقاً لجائزة القرعة السنوية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وتسع وثلاثين الصادر في الأول من شهر آب 2011م بمشيئة الله.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:

الأوَّل من تموز 2011م

ملاحظة:

❖ تصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك بالسحب لذا يرجى الإلتزام بالمهلة المحددة أعلاه.

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 42/35)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية – المعمورة أو إلى معرض جمعية المعارف – النبطية – مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

نشاطات

احتفال مسابقة العلامة الشهيد مرتضى مطهري قدس سره في كتاب طهارة الروح

أقامَت التعبئة التربوية في منطقة بيروت والمستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية حفل توزيع جوائز مسابقة العلامة الشهيد مرتضى مطهري الثانية، وذلك برعاية وحضور رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله سماحة السيّد هاشم صفي الدين، وحضور كل من سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت الدكتور غضنفر ركن آبادي، ووكيل الإمام الخامنائي دام ظله ورئيس مؤسسات نشر فكر الشهيد مطهري آية الله الشيخ علي محمدي، إضافة إلى فعاليات فكرية وثقافية وطلابية.

وقد تخلل الحفل كلمات لراعي الحفل وللمنظمين وتم توزيع الجوائز على الفائزين بالفئات الأربعة.

جائزة سيد شهداء المقاومة الإسلامية قدس سره لحفظة القرآن الكريم

برعاية سماحة الأمين العام لحزب الله (حفظه الله) ممثلاً بسماحة الشيخ نبيل قاووق، كرمت جمعية القرآن الكريم وجمعية المعارف الإسلامية الثقافية في حزب الله والتعبئة التربوية الفائزين بجائزة سيد شهداء المقاومة الإسلامية السيد عباس الموسوي قدس سره لحفظة القرآن الكريم الجامعيين بحضور حشدٍ من العلماء والأساتذة والطلاب والهيئات الثقافية والفكرية والإعلامية.

تخلل الحفل كلمة سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله) ألقاها الشيخ نبيل قاووق، وكلمة لجمعية القرآن الكريم وكلمة للطلبة الحفظة.

وفي نهاية الحفل سلمت هيئة جائزة سيد شهداء المقاومة الإسلامية الفائزين التسعة الهدايا والجوائز التي هي عبارة عن مصحف وشهادة علمية ودرع السيد عباس الموسوي قدس سره وجائزة نقدية قيمتها 7500000 ليرة لبنانية لكل فائز وهم:

فاطمة كامل حمد، فواز عبد الهادي، سحر جعفر حرب، مريم حسين مغنية، فاطمة علي عواضة، زينب محمد الموسوي، زهراء حسين عيسى، جنان جعفر مرواني، السيد إبراهيم حسن.

سيِّدي الخميني

الفؤادُ لِرَبِّ العِبادْ
يُسبِّحُ دوماً ويُمَجِّدْ
مالِكُ أمري، لهُ شُكْري
فالحُلمُ تَجَسَّدْ، والأمَلُ تجَدَّدْ
بسيِّدي الخميني، سيِّدي الإمام
خُلاصة الإيمان، جِهادٌ وتضحياتْ
مَدَدُ الغيب وفيضُ التجلياتْ
يَدُ الله وسفينة النجاة
هو الخميني، هو الإمامْ
المُسدَّدْ والمؤيَّدْ مِنَ الرحمنْ
حامِلُ الراية، راية التوحيدْ
فذراتُ الوجود، لله جنودْ
فالخميني باقٍ أبد الدهر
ما دام بالعروق دمٌ يجري

غسان هزيمة

دعـــاء الأنـبـيـاء

كلمة وفاء لسيدي ومولاي
الإمام الخميني قدس سره

ملكٌ تجسَّد بصورة بشر
لم تنشقّ الأرض عنه...
ثمانينه توكّأت متعبةً على يتم الطفولة...
شبابه مفعمٌ بالدرس والاجتهاد...
شهر سلاح القرآن بهمّة الرسالي...
القرآن في القلب...
وفي الصوت البشير النذير...
وفي القبضة السيف...
حتى أشعل الأرواح الخامدة...
كالفجر انبلج بعد ليلٍ طويل...
فارتعشت روح الأمة كما الأزهار...
كالصبح تنفس...
فدبَّت الحركة في الأجساد...
بعد خمول الرقاد...
كالنهر تفجّر من علٍ...
فأترعت روافده الأمّة...
بعد يباسٍ تحكَّم فيها لأحقاب
هزّ ضمير العالم...
ضرَبَه بقوة...
يا دعاء الأنبياء المستجاب...
يا منّة الله على المستضعفين...
يا حجة الله ابن الحسن...
نائبك بالحق غاب عنا فأدركنا...
وحتى يحين ظهورك...
لنا النصر أو الشهادة

قاسم على الطويل

همسات إلى أبي

أستميحك عذراً فأفكاري أمامك خجولة

أبي يا أوّل كلمة في حكاية الطّفولة، يا من أقرأ في عينيك كبرياء الرّجولة، تحيةً ووفاءً وعرفاناً إلى الشّمس السّاهرة في سماء حياتي والتي ألوّن من خيوطها دروب الغد.

أبي، يا ملاكاً يخرج من بين ثنايا الفجر الخاشع..

يا نوراً يسطع من ثغر الشّمس الباسم..

يا ذكرى حفظتها في صندوق يطفو بين جداول الزّمن تتناقله الأجيال..

يا قصةً مهمورةً بخاتَم العشق الإلهي، محفورةً على مذبح الشهادة..

يا مذبوحاً في محراب العبادة، يا من يحيا في ثنايا قلبي..

يا أيها الطّائر المتمرّد، يا ليثاً من ليوث حيدرة، يا لاحقاً بالقافلة إلى كربلاء..

أبي لن أنساك. وهل أنسى روحي الشفّافة التي كلّما ذكرتها تذكّرت أنّك رحلت نحو علياء الحسين؟

ابنتك المشتاقة إليك

فاطمة سليم

ابنة الشهيد نزار سليم

اللهم تقبّل..

مهداة إلى روح الشهيد

القائد أبو حسن سلامة (علي ديب)

في تلك الليلة الحالكة كانت الأم تداعب حطبات المدفأة لتقتل السكون والبرد معاً. وبين الفينة والفينة تقف عند النافذة مرسلةً سمعها نحو البعيد البعيد.

وتعود إلى مكانها متمتمة: «ترى هل يعود الليلة؟ هل أراه بعد هذا العمر الطويل»؟ وتجيب نفسها: «كيفما كان، ما أصعب انتظار الحبيب».

في تلك اللحظات وفيما كانت تسترسل بهذه التخيلات يقطع عليها الهاتف تأملاتها، وتهرول نحو السماعة، لعلها تحمل لها ضالتها المنشودة.

آلو.... لكن المتكلم لا يجيب.

ويطلع بعد حين الصوت من السماعة، مساء الخير يا أم الشهداء.

وتمضي برهة صمت رأتها الدهر بكل فصوله وصفحاته، ولكنها تمالكت أعصابها وهتفت: ماذا يا بُنيَّ؟ وبصوتٍ متهدج سبقته حشرجة الدموع، يأتيها الجواب: لقد قتلوه، وضعوا له عبوة ناسفة، فسقط شهيداً.

وتغلق السماعة دون أن تنبس ببنت شفة. جلست. نظرت نحو السماء، ثم ابتسمت في الوقت الذي انسابت فيه على خديها دمعتان بهدوء. أخذت الصورة. تأمّلت ملياً، حدّقت بثوبه العسكري ثم وجدت نفسها في مرتع الطفولة، يوم كانت تحدق بذلك الطفل الذي يركض في أزقّة القرية، فيتبعه أترابه في لعبة الحرب حين يمثل دور القائد ورفاقه الجنود.... ومنذ ذلك الوقت علمت أنه سيسقط حتماً لأنّه اعتاد أن ينفذ ما يقرر، وقطعت رحلتها مع الصمت بعبارة: «اللهم تقبل منا هذا القربان».

أميمة علام

عشرٌ خلت

مهداة إلى الشهيد المجاهد أحمد حسين عقيل (جواد ثار الله) في ذكراه العاشرة

عشرٌ خلت ولا زلت تتربّع على عرش القلوب
عشرٌ خلت ولا زال صوتك يهدر في موقع البياضة قبيل التحرير سنزيلكم من الوجود
عشرٌ خلت ولا زلنا ننتظر. أنأتي إليك من الموت أم تأتي إلينا من الحياة؟
أيها الساري كوكباً على هدب الحياة
يا اختلاجة الشعور المتمرد للحق ومن أجل الحق
تنثني في هدأة الوجدان
تنعطف في ذواتنا
وما غبت عنها أبداً
عجباً لكم أنتم الشهداء تقرؤون التاريخ قبل حدوثه
وتسافرون بصمت دون وداع تاركين وراءكم دماً يهدينا إلى سواء السبيل
خذ دموعي مرثية لعينيك
خذ شموع أحلامي وانثرها على كفيك
ما دام النور يسطع من راحتيك
هذي أوتار قلبي خفقات شوق أرسلها إليك
أيها الراحل الباقي لا تنسَ موعد اللقاء
حيث نحن بالانتظار

تلميذك حمزة

هم من بلادي

مهداة إلى أرواح شهداء الهرمل في ذكراهم

مع نسمات الهواء وحبّات المطر، مع أصوات المآذن وأجراس الكنائس، وصل النداء، نداء الأرض المحتلة، نداء الثكالى واليتامى، وكأنه نداء الحسين عليه السلام من كربلاء «هل من ناصر ينصرنا»؟ هب الأُسود من عرينهم تاركين وراءهم قلوباً يخرقها ألم الفراق. مضوا من بين أحلام الصبا، مضّوا متخلين عن أطفال هم حلم عمرهم الجميل، حملوا أجسادهم النحيلة وأعمارهم الصغيرة. لا يملكون سوى سلاح الإيمان والقضية الحقّة ليواجهوا أعتى قوّة. انطلقوا على اسم الله وأذاقوا أعداءهم كأس الذلّ والهزيمة وقاومت حينها العين المخرز.

وبعد... بدأت مواكبهم الملائكية بالعودة زرافاتٍ ووحداناً، عادوا مكلّلين بالغار يجلّلهم. قامت الهرمل ترفل مزهوةً بهم. ومن مثلها وهي أم الشهداء وخزان المقاومة؟ قامت وبرفقتها العاصي ليستقبلا الوافدين الكرام ويمسح الدم التراب عنهم بقطرة من مائه العذب. وهذا صوتنا يقسم لأرواحهم إنا على العهد باقون، وللوصية حافظون، نقدم الأرواح رخيصة حتى تحقيق إحدى الحسنيين «النصر أو الشهادة».

لينا إبراهيم مرتضى

طرائف

أنقذني

-المتصل:
النجدة، النجدة! هناك قُطٌّ يحاول التهامي

-الشرطة: لا تخف يا رجل إنّه مجرد قُطّ

-المتصل: ومن قال لك إنني رجل؟ أنا ببغاء!!

أحجية:

اسم الذي تَيّمَني أوَّلُه ناظره
إن فاتني أوَّلُهُ فإنّ لي آخره

الصديق الأمين

- قال أحدهم لصديقه: أريد أن أقول لك شيئاً لكن أرجو أن يبقى سراً بيننا!
- الصديق: قل ولا تَخَف.
- الرجل: أريد أن أستدين منك 500 دولار.
- الصديق: لا تهتم واعتبر أني لم أسمع شيئاً.

هل تعلم أن:

- الصينيين هم الذين اخترعوا البوصلة ونقلوها بعد ذلك إلى البحَّارة العرب، وقام أهل البندقية بجلب البوصلة بعد أسفارهم التجارية إلى بلاد المشرق؟

- من الناحية العلمية، يعدّ الموز من الأعشاب، بينما تعدّ البندورة من الفواكه؟

- سكان العالم يزدادون بمعدل مليون ونصف المليون كل أسبوع؟

سودوكو [soduku]:

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عامودي.

4		3			1		6	7
			3			1		
			5					4
3			6		5	4	1	
	7			4			3	
	6	4	1		9			8
8					2			
		7			3			
9	3		7			2		5

من أدعية القرآن الكريم

دعاء طلب الجنة

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ... وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ...وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ*يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ*إِلاَ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

(الشعراء: 83 ـ 89)

من حكم أمير المؤمنين عليه السلام

«على قدر العقل تكون الطاعة»

(عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص 327).

«طوبى لمن صمت إلا من ذكر الله»

(عيون الحكم والمواعظ، ص 313).

من وصايا لقمان:

«يا بنيّ، لكل شيء علامةٌ يُعرَف بها ويشهد عليها، وإن للدين ثلاث علامات: العلم والإيمان والعمل به، وللإيمان ثلاث علامات: الإيمان بالله وكتبه ورسله، وللعالم ثلاث علامات: العلم بالله وبما يحبّ وبما يكره، وللعامل ثلاث علامات: الصلاة والصيام والزكاة، وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويعين الظلمة، وللغافل ثلاث علامات: السهو واللهو والنسيان».

(بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 13، ص 415).

من مستحبات شهر رجب:

روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من قال في رجب: «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو، وحده لا شريك له وأتوب إليه» مائة مرّة وختمها بالصدقة، ختم الله له بالرحمة والمغفرة، ومن قالها أربعمائة مرّة، كتب الله له أجر مائة شهيد».

(مفاتيح الجنان، ص 175)

الكلمات المتقاطعة

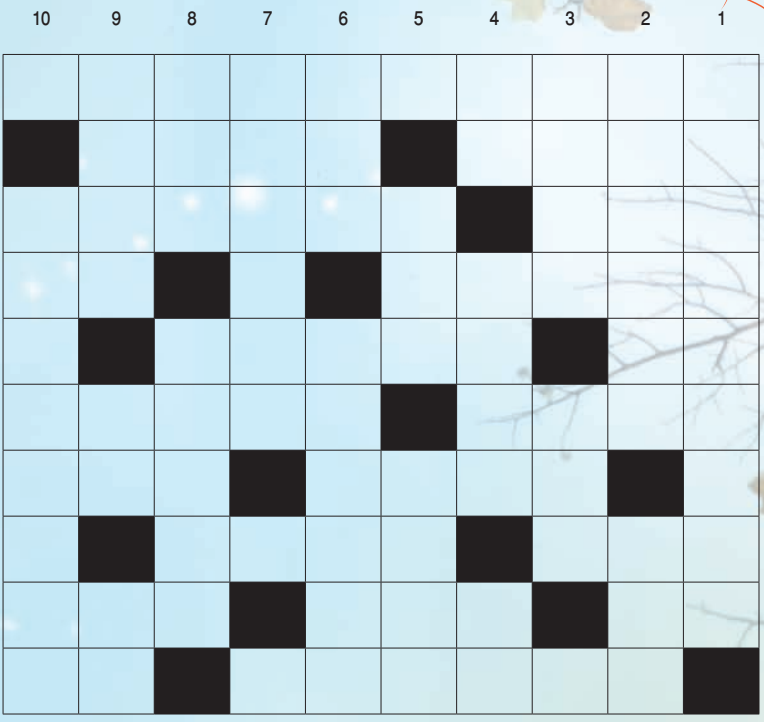

إعداد: فيصل الأشمر

أفقياً:

1. من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.
2. نيشان – يخيف
3. رف طيور – دولة أوروبية
4. اتكل على – في البيضة
5. حرف عطف – ما يغربل به الدقيق
6. عاصمة أوروبية – يطالب
7. أخت أبيك – تجرع الماء (معكوسة)
8. نادت – دولة افريقية
9. جواب – من الحبوب – صاح
10. ضد الغروب – اسم مؤنث

عمودياً:

1. رجل دين وقائد لبناني مغيب
2. يعجلون – ركضَ
3. مستقر في مكانه – ابتهلت الى الله
4. حرفان متشابهان – مكسب – بيت الطائر
5. قمر مكتمل – تخون
6. مدينة فرنسية – رسام اسباني
7. تعودان
8. بحوزتي – عاصمة أميركية
9. أخرس – مكروه – شملَ الأمر القوم
10. أمير الشعراء

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 236

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
م	ن	■	ة	د	ي	ر	ج	ل	ا	1
■	د	ا	ب	ا	م	ا	ل	س	ا	2
ر	ا	ق	ن	م	■	ق	د	ا	■	3
س	ب	ل	ي	■	ا	ب	ه	ن	ي	4
ا	■	ا	ن	ب	ه	و	■	ا	م	5
ل	د	ع	■	ي	ن	ا	د	ل	ا	6
ة	ب	■	م	ت	ت	■	ر	ع	ش	7
■	ا	م	ر	■	ه	ا	ي	ر	ي	8
ة	ب	ا	ت	ك	■	م	ت	ب	ه	9
ل	ة	■	ب	ك	ا	ر	م	■	م	10

حل شبكة Soduku الصادرة في العدد 236

9	2	1	7	4	8	5	6	3
8	3	6	5	1	9	4	7	2
7	5	4	3	6	2	1	9	8
6	8	2	4	3	7	9	5	1
4	7	5	9	8	1	3	2	6
3	1	9	2	5	6	8	4	7
2	4	3	8	7	5	6	1	9
5	6	7	1	9	3	2	8	4
1	9	8	6	2	4	7	3	5

أجوبة مسابقة العدد 235

1- صح أو خطأ؟

أ. خطأ

ب. صح

ج. خطأ

2- إملأ الفراغ:

أ. الإعلامية

ب. الإرهاب

ج. الدنيا

3- من القائل؟

أ. الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

ب. الإمام علي عليه السلام.

جـ. الإمام الخامنئي دام ظله.

4- صحح الخطأ

أ. الصلبة. الناعمة.

ب. أرياف العراق.

ج. مادة مسحوق الكاكاو.

5- من / ما المقصود؟

أ. السجادة القرآنية النفيسة.

ب. جمعية النور.

ج. إعلام المقاومة.

6- أول الكلام.

7- «بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين».

8- الإيثار.

9- معركة مؤتة.

10- يكفي أقل ما يسمى صدقة.

الجواب: علي

من يرغب من الإخوة القراء بالمشاركة في سحب قرعة المسابقة؛ فليستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

حجابٌ بلغة السفور!

إيفا علويّة ناصر الدين

أيّ حجاب ذلك الذي ينطق بلغة السفور؟!

تبرُّج وزينة وعطر، وثياب لا تؤدي معنى الستر، وعلى الرأس غطاء مصاب بسرطان الموضة الفتّاك.

إنّه حجاب غارق في مستنقع الجهل أو التجاهل عن الهدف الذي وُجد من أجله، والمغزى المراد منه، والقيمة التي يمثلها، والرسالة التي يجب أن يؤديها، والدور الذي يجب أن يلعبه، والشروط التي يجب أن يراعيها، والواجبات التي يجب أن يحققها، والمستلزمات التي تصون هيبته من الضياع والتزلزل والانهيار.

إنّه حجاب لو قُدِّر له أن يتكلم لصاح هاتفاً مستصرخا:

أنا الحجاب عقيدة، وإيمان، ويقين، ونهج، ومبدأ، والتزام.

أنا الحجاب عبادة، وطاعة، وتسليم، وخضوع، وخشوع.

أنا الحجاب نور، وفخر، وخير، وطهر، وستر.

أنا الحجاب عزّ، ورفعة، ومجد، وتألق وجلال وجمال.

أنا الحجاب عَلَم، وعِلم، وعمل، وسلوك، وأسلوب حياة.

أنا الحجاب خُلق، وعفة، ووقار، وصفاء، وحشمة، وحياء.

أنا الحجاب جهاد، وقوة، وتحدّ، وعزم، وإصرار، وثبات.

أنا الحجاب قدوة زينب الحوراء عليها السلام، وإرث فاطمة الزهراء عليها السلام.

أنا الحجاب تاج الهدى وكلمة التقوى وسبيل الرضى.

أنا الحجاب، أقسم بالله عليكن يا ربيبات خير النساء، أن لا تلطخن أيديكن في هدر حقي وهتك حرمتي. فتلك غاية ومسعى ومرتجى أهل الفسق والعداء.